الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة مولاي طاهر – سعيدة
كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية
قسم التاريخ
تخصص تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي بعنوان

دور قبيلة كتامة البربرية في قيام الدولة العبيدية ببلاد المغرب

من إعداد الطالبة :
-زهرة فيداح

تحت إشراف :
محمد دلباز

أعضاء لجنة المنافسة

السنة الجامعية
1435 -1436 هـ/2014-2015 م

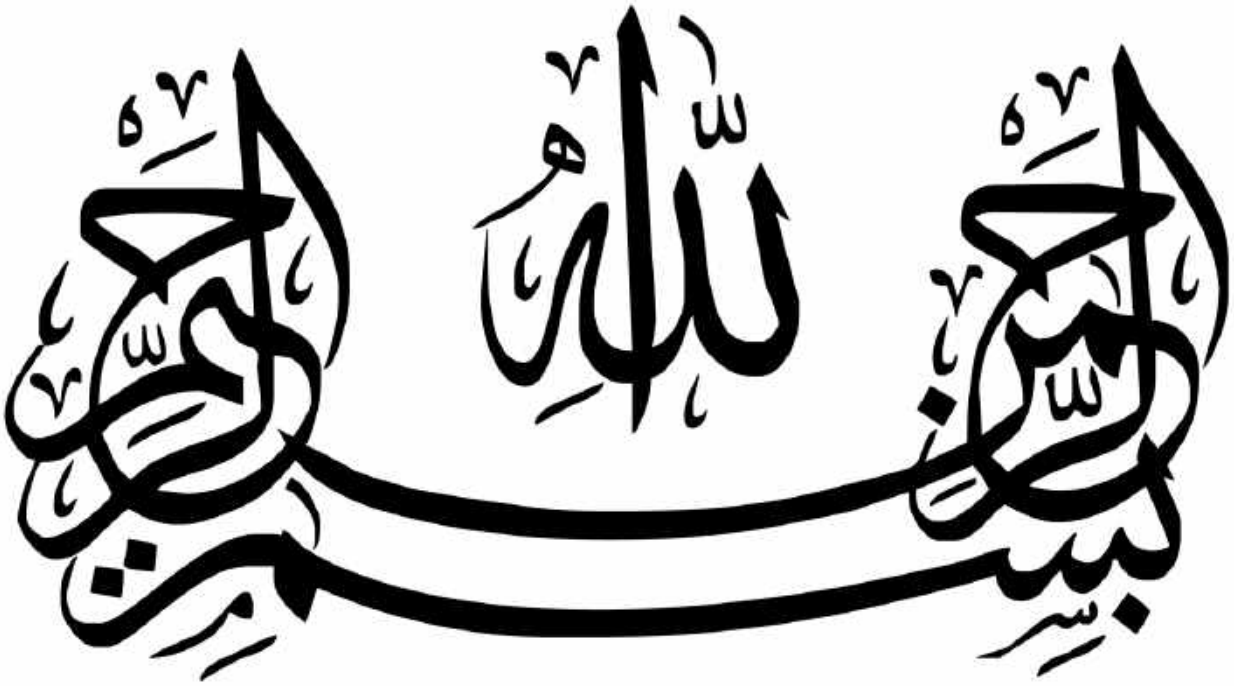

كلمة شكر و عرفان

قال الله تعالى :

"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي و أن أعمل صالح ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين " .

سورة النمل الأية 19 .

أتقدم بالشكر و الإمتنان إلى الأستاذ المشرف دلباز محمد الذي لم يبخل عليا بتوجيهاته و إرشاداته منذ البداية إلى غاية إتمام هذا العمل المتواضع

كما أتقدم بالشكر و التقدير لأساتذي الكرام في قسم التاريخ لما قدموه لي من علم .

كما أخص بالشكر إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إتمام هذا البحث .

-باسم الله العالي المتعالي أحمده و أشكره لأنه أعانني على إنهاء مشواري الدراسي.

إلى من أمرني ربي أن أخفض لها جناح الذل من الرحمة،إلى من تضرعت إلى المولى جلت قدرته بأصدق الدعوات ولم تنساني من الدعاء يوما،إلى نبع المحبة وبحر الحنان والدتي الجليلة اهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

مع أوفر المحبة و التقدير.

* إلى أبي العزيز حفظه الله و أمده بالصحة و العافية.

*إلى أحبائي و إخوتي الأعزاء جهيدة ، مرزوق ، فاطنة ، محمد

و إلى روح جدي رحمه الله و إلى جدتي فاطنة شفاها الله

*إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات صديقاتي أمينة ، رشيدة ، سومية ، فاطيمة ، نقاز ، آمال

*إلى كل من يعرف فيداح زهرة

*إلى دفعة ماستر تخصص تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي لسنة 2015.

قائمة المختصرات

هـ	هجري
م	ميلادي
ت	توفي
ط	طبعة

ج	جزء
ص	صفحة
تح	تحقيق

مقدمة

مقدمة :

لقد شهدت منطقة بلاد المغرب عبر العصور قيام العديد من الدول ، حيث كان لكل واحدة نظام خاص بها و قوانين تحكمها ، كما نجد أن المنطقة المغاربية تعتبر منطقة قبلية فقد برزت مهمة هذه القبائل في مساندة هذه الدول .

كدولة الموحدين التي قامت على أكتاف قبيلة مصمودة و بالتالي أن القبيلة في بلاد المغرب أستطاع أن تقيم لنفسها كيان سياسي ;وفي هذا الايطار تندرج المعنونة بدور قبيلة كتامة البربرية في قيام الدولة الفاطيمية

فإختيار موضوع دور قبيلة كتامة البربرية في قيام الدولة الفاطيمية ببلاد المغرب يرجع إلى عدة عوامل و التي تتمثل في :

-نقص الدراسات المتعلقة بالأدوار التي قامت بها معظم القبائل في بلاد المغرب .

-الرغبة في معرفة النجاح الذي حققته قبيلة كتامة مع العبيديين .

-محاولة تقديم عمل جديد لمكتبثا التي تفتقد لمثل هذه الموضوعات .

و لعل الإشكالية التي تتباد إلى الذهن عند دراسة هذا الموضوع فيما يكمن دور قبيلة كتامة عند تأسيس الدولة الفاطيمية ؟

و تندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات أهمها :

-ما هي الأساليب التي إتخذها العبيديون للإقناع كتامة ؟

-هل أسند العبيديون المهام العليا للكتاميين ؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات و غيرها قسمنا بحثنا إلى الخطة المتكونة من مقدمة و تمهيد و هو عبارة عن تعريف بسيط لبلاد المغرب و سكانه و ثلاث فصول و خاتمة و ملاحق و قائمة المصادر و المراجع.

أما الفصل الأول حاولت فيه إبراز الأمور المتعلقة بقبيلة كتامة كإطار الجغرافي و أصل الكلمة و أهم الفروع .

و الفصل الثاني تحدثنا فيه عن ظهور الدعوة الإسماعيلية ببلاد المغرب بإضافة إلى تنظيم الدولة من طرف المهدي .

و في الفصل الثالث تطرقنا فيه إلى الجيش البري و الأسطول البحري و أهم التوسعات خاصة في بلاد المشرق و التي تمثلت في فتح مصر و سورية .

ثم خاتمة و هي عبارة عن إستنتاجات حول الموضوع و كذا الإجابة عن الإشكالية و التساؤولات التي طرحت في مقدمة البحث و قد إعتمدت على المنهج التاريخي القائم على السود في ذكر المعلومات و كذا المنهج الوصفي الذي أفادني كثيرا في وصف الأحداث و الشخصيات الفاطيمية .

و مع هذا لا يمكن لأي بحث أن يخلو من الصعوبات التي تعترض الباحث في عمله لعل أهمها :

-السطحية في ذكر الدور الأساسي لكتامة في معظم الكتب .

-وجود نقص في الدراسات خاصة في المجال العسكري .

وخلال قيامي بهذا البحث أعتمدت على جملة من المصادر و المراجع التي كان لها صلة بطبيعة الموضوع سواء من قريب أو من بعيد لعل أبرزها :

المصادر :

-كتاب إفتتاح الدعوة لأبي حنيفة النعمان ت 363 هـ/974 م حيث يعتبر أهم كتاب يتنافل الحركة الإسماعيلية منذ أن إبتدأت في المغرب كما نجد إشارات عن تنظيمات التي قام بها عبد الله الشيعي .

-كتاب أتعاظا الحنف للمقريزي الذي يعد أهم وثيقة تتحدث عن العصر الفاطيمي منذ بدايته الأولى في المغرب و حتى إنتقالهم إلى بلاد المشرق .

-كتاب الخطط للمؤلف نفسه حيث أفادنا هذا المؤلف خاصة في الدواوين التي أقرها عبد الله المهدي خلال قيامه بتنظيم الدولة كتب الجغرافيا و الرحلات .

و قد أهدتنا هذه المصادر بالعديد من المعلومات و هذا من خلال الزيارات التي قام بها الرحالة لبلاد المغرب و نذكر منها :

- صورة الأرض للإبن حوقل النصيبي ت 367 هـ/978 م فهو ذو أهمية بالغة فقد أمدنا بوصف دقيق للمنطقة المغاربية و الحدود الجغرافية .

- و إستفدنا من كتاب معجم البلدان للحموي في تحديد مواطن كتامة و مدن بلاد المغرب الإسلامي.

- أما كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب للبكري فقد قدم لنا معلومات في غاية الأهمية و عن تروات المغرب .

كما لا ننسى المصادر الأخر ككتاب الكامل في التاريخ للإبن الأثير و إبن خلدون من خلال دراساته العبر و المقدمة .

المراجع :

لقد إستندت هذه الدراسة إلى مجموعة من المراجع حيث يأتي كتاب دور قبيلة كتامة في الخلافة الفاطيمية للدكتور موسى لقبال أهم مرجع كونه يعتبر المنطق الأول لهذه الدراسة .

- كتاب السياسة الداخلية للخلافة الفاطيمية في بلاد المغرب الإسلامي لمرمول محمد الصالح إستعملناه خاصة في الجانب التنظيمي للدولة .

– و سهيل طقوش من خلال كتابة تاريخ الفاطيميين في شمالي إفريقية و مصر و بلاد الشام قدم لنا هذا المؤلف صورة واضحة عن البدايات الأولى لظهور الدعوة الفاطيمية بالمغرب كما لا ننسى كل المراجع التي إستعملناها .

كما إستفدنا من الدراسات الجديدة و التي تمثلت في مذكرة ماجيستر المعنونة بصنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطيميين خاصة في الإطار الجغرافي لبحثنا كون البيئة الكتامية و الصنهاجية متشابهة .

تـمـهـيـــــد

تمهيد

يطلق مصطلح المغرب على البلاد الإسلامية الواقعة من حدود برقة شرقا إلى ساحل المحيط الأطلسي غربا[1] ، و نتيجة الفتوحات الإسلامية توسعت الدولة و أصبح إسم المغرب يطلق على الأقاليم الواقعة غرب مصر ، إضافة إلى الأندلس[2] و مصر لإعتبارها قاعدة سياسية و عسكرية للمنطقة في تلك الفترة.

و قد قسمت بلاد المغرب من الناحية الجغرافية إلى ثلاث أقسام كبرى و التي تتمثل في :

1-المغرب الأدنى : و الذي كان يسمى أفريقية كانت في البداية عاصمته القيروان ثم تغيرت و أصبحت تونس [3]

2-المغرب الأقصى :

يمتد من واد الملوية شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا .

3-المغرب الأوسط :

و يمتد من تاهرت حتى وادي الملوية و جبال تازة غربا [4] و بالتالي فهو يشمل على بلاد الجزائر و تعتبر تلمسان قاعدته [5] .

أما عن سكان المنطقة فهم يعرفون منذ أقدم العصور بالبربر [6] .

---

(1)–حسين مؤنس ، المغرب و الأندلس، مكتبة الأسرة ، مصر ، 2003 ، ص24 .

(2)_ حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص03 .

(3)–عبد الرحمن إبن خلدون، ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة : سهيل زكار، دار الفكر للنشر و التوزيع، لبنان ، 2001، ص132 .

(4)–عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة،ص12 .

(5)–عبد الرحمن إبن خلدون، المقدمة ، مراجعة : سهيل زكار، دار الفكر للنشر و التوزيع، لبنان،2001

(6)–عصام الدين عبد الرؤوف،المرجع السابق،ص15.

و هم ينقسمون إلى فرعين :

فرع البتر و من قبائله زناتة[1] و فرع البرانس [2] منهم صنهاجة و كتامة وفي هذا الصدد قال ابن خلدون:اما شعوب هذا الجيل و بطونهم فان علماء النسب متفقون انهم يجمعهم جذمان عظيمان ، وهما برنس و مادغيس ويلقب مادغيس بالابتر فكذلك يقال لشعوبه البتر ويقال لشعوب برنس البرانس وهما معا ابنا بر[3] و قد عاش هؤلاء السكان وفق نظام معين و خاص بهم و أساس هذا النظام هو القبيلة.

حيث تعتبر هذه الأخيرة العمود الفقري لسكان المنطقة و هي بمتابة الصدر في الجسد و قد ورد ذكرها في القرآن الكريم غير أنها جاءت مماثلة مع مصطلح الشعب، قال الله تعالى : " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا إنا أكرمكم عند الله آتقاكم" . [4] .

---

(1)– قبيلة بربرية متشعبة وكثيرة خالطهم من جهة افريقية وبنوزغبة من العرب من بني هلال بن عامر ومن جهة المغرب بلاد مسوفة انظر :مجهول الاستبصار في عجائب الامصار ،تح :سعد زغلول عبد الحميد،دار الشؤون الثقافية العامة،العراق،ص470 .

(2)–أنظر : الملحق رقم 1 ، ص 66 .

(3)_ ابراهيم القادري بوتشيش ،مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الاندلس خلال عصر المرابطين ، دار الطليعة للنشر، بيروت .

(4)–سورة الحجرات الأية 13 .

تمهيد

أما عن تعريفها اللغوي فقد قام علماء اللغة بضبطه، فقد تم تعريفها على أنها جماعة من الناس تتسبب إلا أب أوجد واحد [1] .

فالقبيلة Trubue مشتقة من الأصل اللاتيني Trubue و ذلك بناءا على تقسيم روما القديمة [2] والتي تعرف على أنها جماعة من الناس يشكلون مجتمعا محليا و يعلنون أنهم من جد واحد أو سلف مشترك .

و القبيلة تتكون في شكلها من الأسرة التي تعتبر الخلية الأولى ، ثم ترتقي إلى العشيرة و بتكون مجموعة من العشائر، تظهر القبيلة في قمة الهرم .

(1)-مفتاح خلفات،قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرن 06 هـ-09 هـ/12م-15م دراسة في دورها السياسي و الحضاري، دار الامل للطباعة و النشر ، ط1، الجزائر، ص45 .

(2)-كان شغب روما مقسما الى ثلاث فروع : Sabies– romines – inceres . أنظر : مقتاح خلفات ، المرجع السابق ، ص 46 .

الفصل الأول : قبيلة كتامة

1- الإطار الجغرافي للقبيلة

2- أصل كتامة

3- فروع القبيلة

1-الإطار الجغرافي لكتامة

تعتبردراسة منطقة من مناطق سطح الكرة الأرضية ضرورية ، و ذلك من اجل فهم تاريخ الشعوب التي كانت تسكن المنطقة،وإذا تعلق الأمر ببلاد المغرب فامر مختلف كون مجتمعه قبلي .

كما ان الموقع الجغرافي قد لعب دورا هاما في تاريخ المغرب ، فقد ساعد في قيام بعض الدول[1] ،و تحركاتها من أجل توسيع رقعتها الجغرافية .

و قبيلة كتامة جزء من منطقة بلاد المغرب ، و هي تحتل منطقة كبيرة منه ،حيث تمتد أراضيها في خط وهمي من قرب مرسى الخرز (القالة) إلا ما وراء مرسى تدلس شمالا، وبين جبل اعالي الناس الذي ينحدر من سلسلة جبال الاوراس الى جبال الحضنة الشرقية جنوبا ، أما في الجهة الشرقية فإقليم كتامة يمتد من بونة [3] إلا تخوم (بجاية) [4] غربا.

(1)–حمادي الساحلي ، الدولة الصنهاجية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12 م،ج1،دار الغرب الإسلامي، لبنان 1992،ص33

(2)– موسى لقبال ، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطيمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري،دار الأمل للدراسات، الجزائر ، 2007،ص22 .

(3)–تعرف الأن بمدينة عنابة و هي مدينة.صغيرة على ساحل البحر ومعنى هذه اللفظة بلسان الافرنج جيدة بينها وبين تونس ست مراحل،فيها بلدة صغيرة تسمى بترزن.انظر :عبد الواحد المراكشي،المعجب في تلخيص اخبار المغرب،تح :محمد سعيد العرباي،المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية،المملكة العربية المتحدة،ص436.

(4)–مدينة تقع في الأقليم السابع و كانت في القديم عبارة عن ميناء كان يسمى صلداي.أنظر : إسماعيل العربي،المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1984، ص171 .

و قد قام إبن خلدون بضبط حدودها حيث قال : " من حدود جبل الأوراس إلى سيف البحر ، ما بين بجاية وبونة " . [1]

و تقوم من مواطنهم بلاد كبيرة أهمها : إيكجان ، سطيف، تيمست، أوتيكست ،ميلة ، قسنطينة، سكيكدة . [2]

و من هنا يتضح لنا أن قبيلة كتامة كانت تسكن المغرب الأوسط مع قبيلة صنهاجة[3] .

و تقع مواطنها ما بين مدينتي بجاية و قسنطينة [4] و بالتالي أن كتامة تحتل المنطقة التي أطلق عليها الفرنسيون خلال إحتلالهم للجزائر بمنطقة القبائل الصغرى[5]

و تشرف قبيلة كتامة على البحر الأبيض المتوسط مما مكنها على وجود عدة موانئ ذات مواقع إستراتيجية مثل : ميناء القالة ، ميناء عنابة اللذان يكتسبان أهمية تجارية كبيرة .

و بفضل هذه الموانئ إستطاعت قبيلة كتامة إقامة مراكز حضارية ، و تجارية و كذا الإحتكاك بشعوب البحر الأبيض المتوسط ، مما سهل عليها عملية المبادلات التجارية [6] .

---

(1)-إبن خلدون، العبر،ج6، المصدر السابق، ص190.انظر : بوزيان الدراجي، القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها ،ج2، دار الكتاب العربي،2007، ص173 .

(2)-حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارتهم من قبيل الفتح العربي إلى بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر من القرن السادس إلى القرن التاسع عشر، ط1،ج1، دار العصر الحديث للنشر، لبنان، 1992،ص 452.

(3)- قبيلة بربرية من فرع البرانس و أصل هذه القبيلة يعود إلى ولد صنهاج و أصل هذه الكلمة هو صناك وعند تعريبها زادت الهاء بين النون والالف فاصبحت صنهاج ثم اضيفت لها التاء حتى اصبحت الكلمة صنهاجة.أنظر : إبن خلدون، العبر،ج6، المصدر السابق ، ص309

(4)–أبي القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض،دار مكتبة الحياة لبنان ، 1992،ص91 .

(5)- عبد الله محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وإنتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع هجري مع عناية خاصة بالجيش،كلية دار العلوم ، مصر ، 1991،ص19 .

(6)-رضا بن النية ، صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حي عودة الفاطيميين إلى مصر (80 هـ-699 ه) (362م-933م) دراسة إجتماعية، إشراف بوبة مجاني ،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة ، ص26 .

فلقد كانت لها علاقات مع مختلف الإمارات الأوربية و هذا كله بفضل الموقع الذي تتميز به القبيلة ، حيث كانت كتامة تصدر لهذه الشعوب زيت الزيتون، الخمور، الحوامض [1] .

كما نجد في هذه القبيلة مناطق و أماكن نائية و عزلة على السكان و هذا كله بسبب وجود كتل جبلية و التي تمثلت في : جبال البابور و هي عبارة عن سلسلة جبلية، تقع شمال الجزائر و هي تشمل على جزء

كبير من منطقة القبائل ، و تنفصل عن جبال جرجرة عن طريق جبال البيبان[2] إضافة الى جبال تابابور ، جبال قسنطينة.

كما وجد نقص في المعاملات التجارية حيث أنسكان المنطقة كانوا حرصين على إقامة عاداتهم و تقاليدهم و كانت تأبون الخضوع للأي سلطة [3] .

إضافة أن هذه الجبال قد إكتست ميزة عسكرية حيث كان يستخدمها المجاهدون البحريون منطقة للمراقب والإستطلاع على ما يجري في الطرف الآخر على مستوى البحر .

---

(1)-إبن حوقل ، المصدر السابق ، ص 91 .

(2)-شوقي ضيف ، عصر الدول و الإمارات الجزائر، المغرب الأقصى –موريتانيا-السودان، ط1، دار المعارف، القاهرة ، ص19 .

(3)-و هذا ما قصده المؤرخون بقولهم "أن هذه القبيلة تحرص على تقاليدها " . أنظر : موسى لقبال، المرجع السابق، ص224

و الطابع الجبلي هو الغالب على المنطقة و من خلال هذا نلاحظ وجود سهول مثل : سهول عنابة ، سهول سكيكدة ، سهول سطيف .

و قد ساعد ملائمة الظروف الطبيعية التي تتمثل في وجود أجود الأراضي الخصبة و الصالحة للزراعة وكذا ملائمة المناخ الذي تتميز به المنطقة و وفرة المياه إلى إنتعاش حركة الزراعة، كما نجد أن أقليم كتامة يحتوي

على العديد من الأنهار، و الأودية، كنهر سيبوس الذي يصب في البحر عند بونة (عنابة)، و نهر الصومال الذي يقع في شرق مدينة بجاية و مصبه يكون في ساحلها ،و هو يتسرب إليها من جبال جرجرة .

إضافة إلى وجود العديد من المنابع مثل نبع عين الأوقات [1] في إيكجان [2]

أما المناطق الجبلية التي كانت تتميز بميزة خاصة عن السلاسل الجبلية الأخرى هي أن الثلوج تكتسيها طول فصل الشتاء، إنتشرت بها زراعة الزيتون و هذا راجع إلى توافقها مع التربة الجبلية حيث يذكر أن قبل الفتح الإسلامي [3] لبلاد المغرب ،كان سكان هذه المناطق يحصلون على أموال طائلة من خلال هذه الزراعة .

---

(1)–أبي عبيد البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص33.

(2)–المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، مصر،1991، ص241

(3)–بدا الفتح الحقيقي لبلاد المغرب بقيادة عقبة إبن نافع في حملته الاولى، أنظر : عصمام الدين ، المرجع السابق، ص 17 .

كما أن منطقة كتامة تزخر بثروة غابية كبيرة خاصة في شمال المغرب الأوسط ، و تحتل أشجار الفلين المرتبة الأولى في هذه الثروة ، و تكثر خاصة في جيجل ، بجاية، جبال زواوة [1] و أشجار الارز(2) توجد في جبال البابور، و أشجار التين تنتشر بكثرة في جبال جرجرة ،و أشجار الصنوبر ... إلخ، مما جعلها منطقة ذات بعد طبيعي متنوع .

و قد إستعمل الكتاميون أخشابها كما هو معروف في عملية التدفئة خلال فصل الشتاء ، و كذا في صناعة السفن حيث وجد في عنابة دور للصناعة السفن ، الى جانب توفرالمواد الأولية كالجص(3) ، والزفت ، و القطران ... إلخ

.كما تحتوي هذه الجبال على العديد من المعادن وذلك منذ العصر القديم (4) مثل :

الفوسفات ، النحاس ، الرصاص ، الزنك، الحديد (5) ...إلخ .

---

(1)–إبن خلدون، العبر،ج6،المصدر السابق،ص20 .أنظر : مفتاح خلفات ، المرجع السابق،ص100 .

(2)–إبن حوفل ، المصدر السابق ، ص92 .

(3)–مؤلف مجهول، الإستبصار ، ص131 .

(4)–الشريف الإدريسي ، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، طبع في مدينة لندن، ص69 انظر: البكري، المصدر السابق،ص83.

(5)–إبن حوقل، المصدر السابق، ص77 .

كما نجد في مناطق متفرقة من الإقليم العديد من النباتات، و الحشاش، مثل نبات الشعراء [1]، والحلفاء الديس ... إلخ

و من خلال ما سبق يتضح لنا أن البيئة الكتامية قد تميزت بجملة من المميزات أهمها:

– موقعها الجغرافي الذي تتميز به كونها قريبة من إفريقية حيث ساهم هذا الأخير مساهمة كبيرة في التوجه الديني لسكان المنطقة .

– إزدحام كتامة بالعناصر خاصة في منطقة زواوة على غرار المناطق الأخرى [2]

– إحتكاك كتامة بالعناصر الأجنبية و التفتح على التيارات الخارجية و هذا من خلال الأقليم الذي تنتمي إليه .

– مساهمة البيئة الجبلية على حفاظ سكان المنطقة على عاداتهم و تقاليدهم .

– الثراء الطبيعي الذي تملكه بلاد كتامة الذي ساعد على اقامة زراعة متطورة ، و اقامة علاقات حيث زاد من حيويتها موقعها الاستراتيجي .

(1)–موسى لقبال ، المرجع السابق ، 329 .
(2)–المرجع نفسه ،ص 229 ، 230 .

2– أصل كتامة :

تنتسب قبيلة كتامة إلى كتام أو كتم إبن برنس [1] إبن مازيغ بن كنعان(2) بن حام ، و قد إختلف النسابة و المؤرخون حول أصل هذه القبيلة ،حيث نجد هناك رايين حول الأصل .

الرأي الأول :

حيث أن المؤرخون و النسابة و الذي يقودهم إبن الكلبي و الطبري يقولون أن قبيلة كتامة من أصل عربي حميري، د فقد جاؤا ضمن الجيش بقيادة افريقش بن قيس بن صيفي الذي إفتتح أفريقية [3] و خلف بها من قبائل حمير عن طريق المصاهرة .

الرأي الثاني :

و يقود هذا الرأي إبن حزم [4] و إبن خلدون اللذان يقولان أن قبيلة كتامة قبيلة بربرية برنسية ، و بالتالي قد نفيا النسب العربي لكتامة ، و ذلك لعدة أسباب و التي تتمثل في :

- بعد المسافة بين بلاد اليمن و بلاد المغرب

- تعذر وصول ملوك اليمن إلى بلاد المغرب حيث تفصل بين المنطقتين البحار و مناطق بربة مما يرجح أنهم قد إصطدموا بدول قوية قبل الوصول إلى بلاد المغرب [5] .

---

(1)–إبن خلدون، العبر،المصدر السابق ،ص195 .

(2)–مؤلف مجهول، مفاخر البربر،تح : عبد القادر بوباية،ط1، دار أبي رقراق للنشر ، المغرب ، ص196 .

(3)–ابي عبد الله الشيخ محمد إبن أبي القاسم القيرواني إبن أبي الدينار ، المؤنس في أخبار أفريقية و تونس، ط1،مطبعة الدولة التونسية ، ص16 .

(4)–أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي إبن حزم، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام هارون ، دار المعارف، القاهرة،1977 ، ص495.

(5)– موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص215، 216 .

أما فيما يخص نطق هذه الكلمة ، حيث أن أغلب الباحثين ينطقها بالكسر كتامة مثل صنهاجة [1]

أما القليل منهم فينطقها بالضم كتامة و هذا ما نادى به إبن منظور [2] و السمعاني الذي قال : " بضم الكاف و فتح التاء" ، و أنضم إليهم الباحثين الأوربين

و بالتالي فإن الضم هو النطق الصحيح للكلمة.

و قد كان إسم قبيلة كتامة موجودا منذ القديم ، فقد وجد لدى الأغريق ، و قام بطليموس بذكره ، ووجد منقوشا على بعض الآثار الرومانية [3] .

و هناك إعتبارات توضح سبب تسمية كتامة حيث أن الداعي قال للكتامين أن أسمهم مشتق من الكتمان [4] الذي يعتبر مبدأ أساسيا في الدعوة الإسماعيلية .

---

(1)–.موسى لقبال،المرجع السابق،ص

(2)–أبي الفضل جمال الدين ، أبن منظور ، لسان العرب ، بيروت، 1996 ، ص 106 .

(3)–إسماعيل العربي،صنهاجة و كتامة و غيرها من البربر سكان شمال إفريقيا الشمالية، ألأصالة، العدد16،وزارة التعليم والشؤون الدينية، الجزائر،ص156 .

(4)–تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطيميين الخلفاء،ج1، تح:جمال الدين الشبال، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ، 1996 ، ص 55 .

3- فروع قنبلة كتامة :

تعتبر قبيلة كتامة من أهم قبائل بلاد المغرب ، و يعتقد النسابة أن جميع بطون كتامة تنحدر من فرعين أساسيين هما فرع غرسن بن كتام و فرع يسودة بن كتام [1]

أ–فرع غرسن :

عن هذا الفرع تتفرع عدة بطون : بني يناوة [2] ، بني ينطاسن ، بني أيان .

1-بني يناوة : يندرج تحت هذا الفرع عدة فروع أهمها :

أ- جميلة : هو إسم لزال موجود لحد اليوم في جيجل ، و تنتشر قبائلها قرب جيجل و حتى في منطقة العلمة، و هطه المنطقة ليست بعيدة من قلعة إيكجان .

ب-مسألته : و توجد هذه القبائل بين سطيف و أقبو، و إحتوت هذه القبيلة على العديد من الرجال الذين كان لهم وزن في قيام الدولة الفاطيمية .

ج- لهيصة : تنتشر قبائلها في ميلة ، تازروت و يعتبر كل من كناوة إبنة مهدي و أبو مدين إبن قروج اللهيفي من بين قادة هذه القبيلة .

2-بني ينطاس : عن هذا الفرع تنفرع عدة قبائل منها : أجانة ، أوفاس، غسمان .

أجانة : و توجد هذه القبيلة ما بين مدينتي المليلة و الطاهير .

3-بنوايات : و منها قبيلة ملوسة ، توجد هذه القبيلة في المغرب الأوسط ، و توجد مضاربها في مسيلة .

---

(1)–مبارك محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، تح: محمد الميلي،ج2،الموسوعة الوطنية للكتاب،ص217.

(2)-إبن حوقل، المصدر السابق ، ص88 .

ب- فرع يسودة :

من قبائل هذا الفرع متوسة ، توجد مضاربها في قسنطينة و توجد قرية بإسمها إلى حد اليوم .

أما القبيلة دنهاجة فمضاربها توجد على وادي الصفصاف، كما تحتوي على ميناء إضافة الى قبيلة فلاسة ، و ورست [1]

قبيلة زواوة :

تعتبر زواوة من قبائل كتامة [2] كما أنها الفرع الوحيد الذي لم يستعرب، و مضاربها في جبال جرجرة [3]

و قد قام إبن خلدون بوصف بيئتها بقوله : "و جبلهم ما بين بجاية و تدلس، و هو أعظم معاقلهم ، و أمنع حصونهم، فلهم به الإعتزاز على الدول و الخيار عليها في إعطاء المغرم " .

و لقبيلة زواوة العديد من البطون فمنها : بنومليكيش، نبوكوفي ، مشدالة ، بنومزانة.

---

(1)–إبن خلدون ، العبر ، المصدر السابق ، ص168 .

(2)–الإدريسي ، المصدر السابق ، ص57 .

(3)–موسى لقبال ، المرجع السابق، ص240،241 .

الفصل الثاني : كتامة و قيام الدولة الفاطيمية

1- مراحل الدعوة في بلاد المغرب

أ- المرحلة الأولى

ب- المرحلة الثانية

2- تنظيم الدولة الفاطيمية

1-مراحل الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب

لقد أخذ التشيع منذ بدايته الاولى منحا آخر حيث كان هذا الأخير مضادا للعصبية العربية[1] ، ففي المشرق قام على أكتاف الفرس ، أما في المغرب كذلك إعتمد على الموالي من البربر، إضافة أن منطقة بلاد المغرب ، تعتبر منطقة بعيدة عن مركز الخلافة بغداد [2] .

ولقد كان ظهور المذهب الشيعي في بلاد المغرب في أواسط القرن الثاني على يد مجموعة من دعاة الدعوة الإسماعيلية .

أ-المرحلة الأولى :

تعتبر هذه المرحلة مرحلة تمهيد ، و إعداد سكان المنطقة من خلال نشر المبادئ الشيعية ، و تولى هذه المرحلة كل من أبو سفيان الحسن بن القاسم [3] و عبد الله بن علي بن أحمد المعروف بالحلواني [4] و كان ذلك في سنة 115 هـ/762م و قد دخلا إقليم إفريقية[6] في الوقت الذي كان فيه إبن الأشعث يحاول إرجاع النظام أثر الإضطرابات التي آثارتها الخوارج [7] .

---

(1)–مصطفى أبوضيف أحمد، القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدي و بني مرين، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،

(2)–أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي و الفاطيمي، دار النهضة العربية، لبنان ،ص223 .

(3)–عصمام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص166 .

(4)–المرجع نفسه ، ص166 .

(5)–أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، إفتتاح الدعوة، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، لبنان ،2005،ص23 .

(6)–لهذا إختلف المؤرخون و الجغرافيون في تحديد المساحة التي يطلق عليها هذا الإسم بينما يطلق هذا الإسم على القيروان فقط، أنظر : أبي عبد الله الشيخ محمد أبن أبي القاسم الرعيني القيراوني المعروف بإبن الدينار ، المؤسس في أخبار أفريقية و تونس، ط1 ، مطبعة الدولة التونسية ، ص15 .

(7)–هم كل من خرج عن أمير المؤمنين على بن طالب رضى الله عنه ممن كان معه حرب صفين، أنظر : أبي الفتح محمد بن كريم الشهر ستاني، تعليق : أحمد فهيمي محمد، ج1 ، دار الكتب العلمية، لبنان، 1992 ، ص 106 .

و قد نشب هناك إختلاف في تحديد الشخص الذي أرسل الداعيين إلى بلاد المغرب ، مما ادى الى وجود تيارات و آراء مختلفة :

-الرأي الأول :

حيث أن هذا التيار يعتبر إبن حوشب [1] هو الذي أرسل الداعيين و كان ذلك في عهد أحمد بن عبد الله القداح سنة 280 هـ [2] .

-الرأي الثاني :

المؤرخون الأقدمون يرون أن جعفر الصادق [3] 145 هـ/762م هو الذي بعث السفياني و الحلواني ، و الدليل على ذلك هو رغبة الفاطميين في تجميع الشيعة حوله ، إذا أنهم معترفون بإمامته [4]

-الرأي الثالث :

يقود هذا الرأي الأسماعليون المحدثون [5] حيث يرون أن محمد بن إسماعيل ت 191 هـ/908 م هو الذي بعثها إلا أنه لم يكن هناك دليل واضح على ذلك .

---

(1)–هو أبو القاسم رستم بن الحسين بن فرح بن حوشب الكوفي .

(2)–عبد الله محمد جمال الدين ، المرجع السابق، ص 41 .

(3)–القاضي النعمان، المصدر السابق ، ص23 .

(4)–عبد الله محمد جمال الدين ، المرجع السابق ، ص41 .

(5)–محمد الصالح مرمول ، السياسية الداخلية للخلافة الفاطيمية في بلاد المغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية،1983 ، ص 33 .

و بالتالي فنحن أمام ثلاث آراء مختلفة ، حول تحديد المسؤول الذي بعث الدعاة إلى بلاد المغرب ، إلا أننا نرجع الرواية القائلة بأن جعفر الصادق هو الذي بعثهما ، و ذلك كون القاضي النعمان من بين القائلين بها [1] إضافة إلى أنه من أكبر شخصيات الإسماعلية و قد أمرا بأن :

- يبسطا ظاهر علم الأئمة [2] من آل محمد صلى الله عليه و سلم ، ونشر فضلهم [3].

- يتجاوزا إفريقية إلى غاية حدود البربر [4]

– أن لا يعملا في منطقة واحدة [5] إذ عليمها أن يفترقا

و قد قدم جعفر الصادق رأيه في طبيعة بلاد المغرب [6] للداعيين، حيث قال لهما : " إذهبا إلى المغرب فإنكما تأتيان آرضا بورا، فاحرثها، و كرباها ، و ذللاها إلى أن يأتيها صاحب البذر فيجدها مذللة فيبذر حبة فيها " [7] .

و من خلال هذا القول يتضح أن الشيعة الإسماعليون لم يختاروا بلاد المغرب ليكون مهدا و مركزا لنشر أفكارهم و آراءهم الشيعية ، بمحض الصدفة و إنما جاء نتيجة أعمال أخرى، و هذا من خلال إطلاعهم التام و الشامل للأحوال المنطقة .

---

(1)–محمد صالح مرمول ، المرجع السابق ، ص33 .

(2)–محمد سهيل طقوش ، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية و مصر وبلاد الشام،ط3 ، دار النفاس ، لبنان، 2014، ص63 .

(3)–علي حسين الخرنوطي، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطيمية، المطبعة الفنية الحديثة ، 19، ص27 .

(4)–القاضي النعمان، المصدر السابق، ص23 .

(5)–المصدر نفسه ، ص23 .

(6)–موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص494

.(7)_القاضي النعمان،المصدر السابق،ص23 .

و عند وصول الداعيين إلى مرماجنة[1] إفترقا حيث نزل أبو سفيان ضواحي مرماجنة يقال لها تالا أو تالة ، [2] فقام ببناء مسجد و تزوج ، و قد أشتهر بالفضل و العبادة و الذكر حتى لفت الأنظار إليه [3]

و كرس أبو سفيان وقته للدعوة الإسماعلية ، و ذلك عن طريق التعليم حتى أصبح مقصدا للكثير من سكان المنطقة ، فكانوا يأتون إليه في مسجده و يسمعون فضائل أهل البيت صلوات الله عليهم و يأخذون عنه ، [4] كما أنه بشر بظهور المهدي المنتظر .

و نتيجة الموقع الإستراتيجي الذي تميزت به منطقة مرماجنة ، خاصة في المجال التجاري، حيث كانت تأتي القوافل التجارية إليها من كل مكان فقام السفياني بستقطاب التجار، و أدخلهم في دعوته، و إنتقلت الدعوة الشيعية أيضا إلى مدينة نفطة [5] التي تنتمي الى اقليم قسطيلة[6] ، إنتشر التشيع فيها بصفة كبيرة حتى أصبحت تسمى كوفة الصغرى [7] .

(1)–قرية بإفريقية قريبة من الأربس بينها و بين مجانة مرحلتان أنظر : محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الإقطار ، تح : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، لبنان ،ص540 .

(2)–منطقة تقع شرق تبسة على حدود الجزائرية التونسية .

(3)–القاضي النعمان ، المصدر السابق ، 23 .

(4)–المصدر نفسه ، ص23 .

(5)–مدينة بإفريقية حيث بينها وبين توزر مرحلة : أنظر : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوب بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج5 ، دار صادر ، لبنان ، 1977 ، ص296 .

(6)–مدينة واسعة فيها مدن عديدة بها النخيل و الزيتون من بين مدنها الحمة و تفيوس و مدينتها العظمى تورر : أنظر : الحميري ، المصدر السابق: ص481 .

(7)–البكري ، المصدر السابق ، ص57 .

إضافة إلى أن الدعوة الشيعية لم تقتصر على منطقة مرماجنة و نفطة [1] ، و إنما إنتشرت أيضا في شمال الأربس [2]

وتوفي أبوسفيان و بفضل هذا الأخير و حنكته أصبحت مرماجنة دار للشيعة ، و مركزا مهما في إنتقال الآراء و الأفكار الشيعية الى باقي المناطق الأخرى .

أما الداعي الثاني و هو الحلواني فقد توغل في أرض البربر ، حتى و صل إلى سو جمار [3] أو سوق جمار [4] فنزل بمنطقة يقال لها الناظور، حيث تمثل هذه المنطقة الجهات الخارجية للأرض كتامة .

و في الناظور قام الحلواني ببناء مسجد للدعوة و العبادة ، و تزوج إمرأة من اهل البلاد ،و سلك الحلواني نهج أبو سفيان فاشتهر بذكره و أقبل الناس عليه ، و تشيع الكثير على يده من كتامة ، نفزة ، سماتة، حيث كان يقول لهم "بعثت أنا و أبو سفيان فقيل لنا : إذهبا إلى المغرب فإنكما تأتيان أرضا بورا فأحرثاها و أكرباها وذللاها إلى أن يأتيها صاحب البذر فيجدها مذللة فيبذر حبة فيها "، [5] عاش الحلواني دهرا طويلا و مات بالناظور، و ترك إبنته أم موسى و عدد من الأفراد من معارفه .

(1)–محمد سهيل طقوس ، المرجع السابق ، ص65 .

(2)–مدينة بينها و بين قيروان إفريقية مسيرة ثلاث أيام و بينها و بين باجة مرحلتان و بها معدن الحديد أنظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص24 .

(3)–القاضي النعمان ، المصدر السابق ، 24 .

(4)–إبن خلدون ، العبر ، ص361 .

(5)–القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص24 .

و مما سبق يتضح لنا أن وظيفة الداعيين كانت تتمثل في تأليف القلوب ، و إستمالة الأهواء، كذا تهيئة الأذهان [1] و إعداد سكان المنطقة لمرحلة جديدة و فيها سيتم قطف الثمار، فيعتبر نشاطهما تمهيدا للمرحلة القادمة ، إضافة أن نزول الحلواني بالقرب من قبيلة كتامة ، يعتبر الشرارة الاولى التي ستظهر في المرحلة القادمة [2] .

(1)-الحاجزي محمد طه ، مرحلة التشيع في المغرب العربي و أثرها في الحياة الأدبي،ط1، دار النهضة العربية، لبنان،1988،ص21

(2)-لقبال موسى ، المرجع السابق ، ص 504 .

المرحلة الثانية :

خلال هذه المرحلة عرفت الدعوة الإسماعلية تطورا جديدا، اد إنتقلت هذه الأخيرة من مرحلة الإعداد و التمهيد من خلال نشر الأفكار الشيعية ، إلى مرحلة بناء الدولة التي تعتبر مرحلة عملية في تاريخ الشيعة في المغرب .

و قد تولى هذه المرحلة عبد الله الشيعي و هو أبو عبد الله [1] بن أحمد بن محمد بن زكريا [2] الشيعي من أهل صنعاء [3] و قد كان رجلا صوفيا ، حيث قال عنه القاضي النعمان : "كان ذا علم و عقل و دين و ورع و أمانة و نزاهة" [4] حتى عرف بالمعلم ،و كني بالمحتسب لأنه مارس الحسبة [5] بالبصرة [6] ، و قد

أستغل ذكاءه في الوصول إلى ما يريد [7]، و قد تم إرساله إلى اليمن مركز الدعوة الشيعية ، و ذلك من أجل التدرب على يد أبن حوشب و هو أبرز الدعاة الإسماعلية ، وخلال سنة 279 هـ/893 م إتفق رؤساء الدعوة الإسماعلية على إرساله إلى بلاد المغرب ، و ذلك بعد وفاة كل من أبوسفيان و الحلواني .و لم يمضي وقت طويلا حتى إنضم عبد الله الشيعي إلى قافلة الحجاج اليمنيين و ذهب معهم إلى مك[8]

(1)–أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، و فيان الأعيان و أنباء أبناء الرمان ، تح: احسان عباس ، المجلد الثاني ، دار صادر، لبنان ، ص199.

(2)–تقي الدين المقريزي، المقضي الكبير،تح: محمد اليعلاوي،ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987، ص25 .

(3)–صنعاء موضعان أحدهما باليمن و بينهما و بين عدن 28 ميلا و صنعاء قصبة اليمن و أحسن بلادها ، أنظر: الحموي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 425 .

(4)–القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 26 .

(5)–هي عملية مراقبة الأسعار و المكابيل و و الميزان و هي الامر بالمعروف و النهي عن المنكر، أنظر الماء وردي الإحكام السلطانية، دار إبن فتية، الكويت، 1989، ص 200. انظر:عبد الله كنون ،جولات في الفكر الاسلامي،مطبعة الشويخ،المغرب،

(6)–مدينة بالعراق و قد بنيت في عهد خلافة عمر بن الخطاب و إختط عتبة إبن غزوان المنازل و بنى مسجدا من قصب . أنظر: الحميري، المصدر السابق ، ص 105 .

(7)–المقزيري،اتعاظ الحنفا، ج1 ، ، ص51 .

(8)–سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 66 .

و إلتقى الشيعي بالحجاج الكتامين الوافدين في تلك السنة في منى ، و كانت الجماعة الكتامية تضم شخصين تشيعى على يد أبو سفيان و الحلواني و هما حريث الجمبلي[1] ،موسى بن مكارم [2] و هما الذي جلس بجانبهما الشيعي و تحدث معهما عن فضائل آل البيت ، [3] و قد قام هذا الأخير بسحر حجاج كتامة بفصاحته و غزارة علمه .

إضافة إلى قوة شخصية عبد الله الشيعي التي كانت العامل الأول و المهم في ميل الكتاميين نحوه و توطيد صلتهم به ، و من ثمة بدأ يستدرجهم و يتقصي أمرهم كما أنه سألهم عن أحوال بلادهم و علاقاتهم بالدولة الأغلبية [4] في تلك الفترة ، و سألهم عن الأمصار و الأمكان القريبة منهم فذكروا له ميلة ،

سطيف ، و أخبروه بكثرة رجالهم و إمتلاكهم للخيل و السلاح ، حيث قالوا له به نفتخر و إياه نعقد حاجتنا"[5]

و بعد أجابة الكتاميين عن أسئلة الشيعي إطمأن لإمكانياتهم المادية و العسكرية التي يملكونها ، ولما إنتهى موسم الحج و إستعدوا للرحيل قام الكتاميين بسؤاله عن وجهته ، فذكر لهم مصر ، و ذلك من اجل أن يمتهن التعليم [7] .

---

(1)–القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص 29 .

(2)–إبن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص 41 .

(3)–المقريزي ، المقفي الكبير ، ص

(4)–تأسست سنة 184 هـ/800 م على يد إبراهيم بن الإغلب في إفريقية و سقطت سنة 286 هـ/908 م ، أنظر: حسين ممدوح ، إفريقية في عصر الامير إبراهيم الثاني الأغلبي، ط1، دار عمار، الأردن ، 1997،ص70-71 .

(5)–القاضي النعمان ، المصدرالسابق ، ص 30 .

(6)–المصدر نفسه ، ص 31 .

(7)–محمد صالح مرمول ، المرجع السابق ،ص 37 .

و أثناء الرحلة جمع المعلومات [1] التي تساعده في مهمته ، و لم يكشف عن نواياه الحقيقية[2] و عند وصولهم إلى مصر تظاهر أنه يود إن يقيم فيها ، و هذا من أجل المهنة فإقترحوا عليه أن يسير معهم إلى بلاد كتامة ، ليعلم أبناءهم فقبل عبد الله الشيعي المسير معهم .

و في سنة 280 هـ/893 م [3] دخل الشيعي بلاد كتامة [4] و وقع إختياره على قلعة صغيرة يقال لها إيكجان [5] تقع في فج الأخيار [6] و بدأ إتصالاته و إستمالة القلوب إليه ، حيث بدأ يشيد بفج الأخيار قائلا " والله ما سمى هذا الفج إلا بكم"[7] و أول ما قام به هو الإستفادة من جهود الدعاة الأوائل ، حيث قام باعادة تنظيم جهاز الدعوة و أعد الدعاة الجدد ، و بني صداقات مع زعماء القبائل، و هذا من خلال التعليم الذي كان في البداية يقتصر على أبناء شيوخ الزوايا إضافة إلى الأعمال التي قام بها إستطاع أن يصنع لنفسه مكانة في بلاد كتامة [8] .

و بعدما إستطاع نشر أفكاره و عقائده المتعلقة بالشيعة و هذا بواسطة التعليم ، فجاء الكتاميين ببعض المال فإمتنع على أخذه ، و من بعد ذلك إجتمع بكبير قبيلة سلتان التي ينتمي إليها حريث و موسى، [9]

.

(1)–فرحات الدشراوي ، الخلافة الفاطيمية بالمغرب،ترجمة : حمادي الساحلي ، دار الغربالاسلامي ، لبنان،1994، ص86 .
(2)–المقريزي ، أتعاط الحنفاء ، ج1،ص 55 .
(3)–علي أبو الحسن إبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، تح : عمر عبد السلام التدمر ، دار الكتاب ، بيروت ، ط1 ، 1997 ، ص 127 .
(4)–أبي عبد الله بن الخطيب، رقم الحلل في نظام الدول ، المطبعة العمومية، تونس ، ص30 .
(5)–جبل بقرب سطيف بينه و بين بجاية مرحلة و نصف به حصن و معقل ، أنظر : الإدريسي، المصدر السابق، ص70.
(6)–القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص 36 .
(7)–محمد الصالح مرمول ، المرجع السابق ، ص 39 .
(8)إبن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص66 .
(9)–المراكشي ابن عذارى ، تح ومراجعة:ج. س. كولا ن وا. ليقي بروقنسال ،دار الثقافة،لبنان ، ص167 .

و أخبره بالحقيقة قائلا: "لست بمعلم صبيان و إنما نحن أنصار أهل البيت " فإمتثل الشيخ الكتامي للأمرو وعده أن يبذل كل ما في وسعه على نشر دعوة آل البيت [1] .

و قد حقق أبو عبد الله الشيعي نجاحا واسعا ، من خلال تكوينه لمجتمع كتامة الذي جعله مركز إنطلاق و إنتشار الدعوة ، على نطاق واسع و بعد ما رأى الإحترام[2] الذي لقيه منهم و إقبالهم على رجال الدين إستغل الفرصة ، و بدأ يعلم أمور الدين للكبار و الصغار ،اذ إستطاع إستقطاب زعماء بعض القبائل الكتامية التي كان لها وزن ، أمثال الحسن بن هارون الغشمي [3] و أبو يوسف بن صبارة الإجابي و بفضل جهوده إستطاعت دعوته [4] أن تتعدى إيكجان و تازورت [5] .

و قد لقيت دعوة أبو عبد الله الشيعي معارضة داخلية ، و لكن لم تشكل هذه الأخيرة أي عقبة أمام الداعي الشيعي و أتباعه . أما على المستوى الخارجي و مع إتساع الدعوة ، تولدت ردود أفعال عنيفة ،

في هذه الفترة أصبحت مهمة الداعي مختلفة حيث أصبح زعيم سياسي، حيث دعى بني سكتان إلى التمرد على صاحب ميلة [6] .

(1)-عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية االدولة الأغلبية، تح: محمد إدريس تقديم و مراجعة حمادي الساحلي، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، ص315 .

(2)-محمد جمال الدين سرور ، المرجع السابق ، ص 23 .

(3)-إبراهيم أيوب، التاريخ الفاطيمي السياسي،الشركة العالمية للكتاب، لبنان،ص19.

(4)-القاضي النعمان ، المصدر السابق، 42 .

(5)-إبن خلدون ، العبر ، ج4 ، ص43 .

(6)-مدينة صغيرة بأقصى إفريقية بينها و بين بجاية ثلاث أيام،أنظر:الحموي،المصدر السابق،ج5،ص244 .

و سعى إلى بعث حركة ثورية في بلاد كتامة ضد السلطة الأغلبية .

و بعد فشل كل المؤمرات التي قام بها الأغالبة لتخلص من الداعي أبو عبد الله ، أنفجر صراع بينهم و شن الداعي حربا ضدهم ، فهزم جيوش الأغالبة و إستولى الداعي مع قبيلة كتامة على المدينة و كان ذلك في سنة 289 هـ/902 م ، بعدها سقطت مدينة سطيف(1) ، 291 هـ/903 م و بسقوط هاتين المدينتين إستطاع الكتاميون النجاح في الدخول إلى الحصون الغربية للأفريقية ، و لم يبقى إلا حصن باغاية [2] .

(1)-القاضي النعمان ، المصدر السابق، ص 102 .

(2)-مدينة بإفريقية و هي قريبة من جبل الأوراس المتصل بالسوس بإضافة أنها بالقرب منها يوجد قبر مادغوس، أنظر:الحميري، المصدر السابق،ص88.

فكان أبو عبد الله الداعي يكتب على راياته " سيهزم الجميع" و على أفخاذ الخيل "الملك لله" [1] و قد أستطاع أبو عبد الله أن يتغلب على الاغالبة[2] و يدخل رقادة [3].

و خلال منتصف القرن الثاني الهجري حدثت عدة تطورات قد عجلت بمغادرة المهدي [4] لمركز الدعوة أهمها :

- إدراك العباسيين بالخطر بعد نجاح الدعوة الإسماعلية في بلاد المغرب [5]

- مهاجمة القراطمة(6) لمركز الدعوة بعد إنقسام الحركة الإسماعلية .

و في سنة 292 هـ/905 م بعث أبو عبد الله الشيعي رسلا الإستدعاء عبيد الله المهدي فخرج إليه يتصدى للسلطة ، و يخاطر في طلب الملك قاصدا بلاد المغرب [7] فخرج الإمام متخفيا في زي التجار من سلمية [8] . حتى إنتهى إلى مصر(9) ، فبقي فيها متخفيا ليرحل إلى بلاد المغرب .

(1)-عبد المنعم ماجد،ظهور الخلافة الفاطيمية و سقوطها في مصر التاريخ السياسي،ط4،دار الفكر العربي،القاهرة،1994،ص78 .

(2)-جورج مارسيه، بلاد المغرب و علاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى،تح:محمود عبد الصمد،مستا المعارف، القاهرة،ص154 .

(3)-عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدلوة الأغلبية، تح: محمد إدريس تقديم و مراجعة حمادي الساحلي، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، ص315 .

(4)-عبد الله إبن الحسن بن علي بن محمود على بن موسى بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أنظر:بكر بن عبد الله إبن ابيك الدواداوي، الذرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطيمية، تح :صلاح الدين المنجد،قسم الدراسات الإسلامية، القاهرة،1961،ص02 .

(5)-سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب و الأندلس في عصر الخلافة الفاطيمية،ط1،عين الدراساتو البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، مصر،2000،ص61 .

(6)-هي كلمة معناها العلم السري و ظهرت حركة القرمطية في النصف الثاني من القرن الثالث الصحراوي و هي إستمرار للدعوة الإسماعلية .

(7)- عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي ابن الابار،الحلة السيراء،تح :حسين مؤنس،ج1،دار المعارف،مصر،191

(8)-محمد جمال الدين سرور،المرجع السابق،ص26

(9)-عبد الرؤوف عصام الدين،المرجع السابق،ص170 .

و نزل المهدي بسجلماسة[1] بعد أن مر في طريقه على أراضي الدولة الرستمية[2] و قد لقي المهدي ترحابا و إحتراما حيث أن اليسع قربه ، و كف عنه ، و عاش مع أهل سجلماسة و قتا معينا ، لقي فيها كل من يسر القلب و الخاطر ، ولكن حدثت العديد من الأحداث مما جعلت اليسع بن مدرار يسجن المهدي و قد إختلفت الآراء و الروايات حول الأسباب التي أدت إلى ذلك :

فهناك من يرى أن المهدي وصلته رسالة من الأمير الأغلبي زيادة الله الثالث و قيل من الخليفة العباسي .

أما البعض الأخر فيقولون ان سبب السجن ، هو وصول خبر الى اليسع، مفاده ان عبد الله الشيعي طلب من المهدي القدوم إليه(3)

عير ان الشيعي نجح في تتبع اخبار المهدي منذ وصوله الى بلاد المغرب ، إذ وصلته اخبار انه مسجون عند اليسع ، فخرج الشيعي من رقادة في جيوش عظيمة فاهتزت له كل قبائل المغرب الاوسط وبادرت في الدخول الى طاعته ، واستطاع ان يستولي على تيهرت(4)وبعد وصوله الى سجلماسة بعث الى اليسع

يطلب منه بلطف ان يطلق سراح المهدي مقابل ان يغادر بلاده، غير ان اليسع قتل الرسل الذين جاؤا في المرة الاولى والثانية ، ولم يجد الشيعي حلا سوى حصار سجلماسة الى ان تم تحرير المهدي.

وفي سنة297 هـ-909م(5) .

(1)-مدينة تقع في جنوب المغرب بجانب واد الملوية و هي عاصمة دولة بني درار و تعتبر مركزا تجاريا أنظر: إبن عذارى، المصدر السابق،ج1 ، ص350 انظر :الحميري،المصدر السابق،ص305 .

(2)-تأسست على يد عبد الرحمن إبن رستم سنة 177 هـ/754 م حيث جاء من القيروان و إستقر بالمغرب الأوسط و إتخذ من مدينة تيهرت عاصمة له، أنظر : أبو عرب محمد بن تميم ، طبقات علماء إفريقية و تونس، تح:كحلي الشباني و نعيم الباقي، الدار التونسية للنشر،1968،ص261.

(3)-محمود اسملعيل عبد الرزاق،الخوارج في المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري،ط2،دار الثقافة،المغرب،ص213

(4)- ابن عذارى،ج1،ص197

(5)-المصدر نفسه،ص20 .

غادر المهدي المنطقة الى رقادة بعد ان بويع بالخلافة فيها ، وعين واليا عليها .فقام رؤساء كتامة باستقباله احسن استقبال وامر يوم الجمعة بذكر اسمه في الخطبة وتلقب بلقب أمير المؤمنين (1) .

(1)-علي حسين الخربوطي،المرجع السابق،ص57 .

تنظيم الدولة

إن ظهور عبيد الله المهدي برقادة(1) يعتبر البداية الحقيقية لتأسيس الدولة الفاطيمية في نظر البعض، بينما بعض المؤرخين خاصة المحدثون يرون أن البدايات الأولى لتكوينها تعود إلى أبي عبد الله الشيعي [1] ، وذلك بمساعدة قبيلة كتامة التي كان لها الفضل الكبير و الأعظم في قيام أول دولة شيعية في البلاد الإسلامية[2] .

و قد أشار المهدي في خطاب له أن سياسته ستكون معتدلة و صارمة في نفس الوقت ، كما أشاد بالدعم الذي لقيه خلال دعوته لدى أوليائه و أنصار حقه أولي الأبصار النافذة من سادات العرب ، و أنجاد كتامة، فكان همه الأول الحرص على إعادة الأمن و الهدوء و إصلاح الأوضاع المزرية في تلك الفترة [3]

و هكذا شرع الحاكم الفاطمي منذ جلوس على عرش الحكم في تنظيم دولته، حيث تلقب المهدي بلقب الخليفة [4] .

(1)-ابيعبد الله الشيخ محمد الباجي المسعودي،الخلاصة النقية في امراء افريقية،ط2،مطبعة بيكاروسوكانة،تونس،ص38.
(2)-إبن االابار ، المصدر السابق ، ص191 .
(3)-فرحات الدشراوي ، المرجع السابق ، ص 183، 184 .
(4)-المقريزي ، االاتعاظ، ج1 ، ص184 .

الذي يعتبر رأس الدولة ، وقد شملت سلطته السياسية على قيادة الجيوش، تعيين الوزراء و الولاة ، و الأمراء أما من الناحية الإدارية للدولة ، و من الطبيعي أن الدولة الفاطيمية قامت على أنقاض الدولة الأغلبية التي كان لها جهازا إداري يستوفي جميع الشروط و في مختلف المجالات . فقام الفاطيميون بإبقاء بعضها و كذا إنشاء مؤسسات جديدة و بالتالي أصبح للدولة الفاطيمية جهاز إداري خاص بها [1] .

1-المؤسسات الإدارية العامة :

و نقصد بها مجموعة من الدواوين [2] أقرها عبيد الله المهدي فلقد كان لكل واحد منها مهمتها و قد تمثلت في :

أ-ديوان إنشاء المكاتبات و الوسائل :

اطلق على صاحبه اسم صاحب ديوان الانشاء

و هو الذي يلتقى الرسائل الواردة من الولاة و يعرضها على الخليفة [3] و يجب أن يتمتع صاحب ديوان الإنشاء بمجموعة من المزايا و الصفات من بينها : أن يكون فصيح الألفاظ، أصيلا بين قومه، كتوما للأسرار، وفيا عند الشدائد [4] ، و أن يلم باللغة و النحو و الصرف و البلاغة و الإعراب الى جانب معرفته لرسوم الخلافة الفاطيمية .

---

(1)-القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص185 .
(2)-المصدر نفسه ، ص 185 .
(3)-إبراهيم أبوب ، المرجع السابق، ص 134 .
(4)-إبن خلدون ، المقدمة ، ص 246 .

-ديوان بيت المال :

و يجمع هذا الديوان على الصدقة، الزكاة، أموال المواريث ... إلخ و تتمثل مهمة هذا الديوان في إدارة و التكفل بمداخيل الدولة و ما يخصها، و يشرف عليه الخليفة المهدي بنفسه .

ج- ديوان العطاء :

و قد خصص هذا الديوان للجند و الموظفين في الدولة و جميع نفقاتها ،حيث يذكر القاضي النعمان في كتابة أن نفقات العبيد كانت تسدد من هذا الديوان حيث يقول "وامر بإثبات الموالي و أبناء العبيد فيه و من سارع إلى الرزق و إكتتب به، فإجتمع من ذلك عرائق كثيرة" [1]

د- ديوان أموال الهاربين مع زيادة الله :

و يعتبر أبو عبد الله الشيعي أول من إنشاء هذا الديوان من خلال أن زيادة الله الامير الأغلبي خلف ثروة كبيرة و التي قدرت بـ "ألف مثقال من ضرب سكته" [2].

(1)-القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص 184

(2)-إبن عذارى ، المصدر السابق ، ص 169 .

هـ – ديوان الخراج :

و قد كان الخراج من أهم موارد بيت المال في الدولة الفاطيمية [1]

و– ديوان البريد :

لقد أولى الفاطيميون إهتماما كبيرا بهذا الديوان ، اذ جعلوه وسيلة إتصال بين عاصمة الدولة و الولايات البعيدة ، و كان صاحب ديوان البريد يشرف على مراقبة المراسلات الصادرة و الواردة من جميع الأقاليم ثم يفرزها و يتولى عرض كتب أصحاب البريد في جميع النواحي على الخليفة [2] و يشترط على البريدي أن يكون ذا معرفة بالطرق ، و مسالكها حتى يمكنه أن يؤدي مهمته على أكمل وجه [3] .

–ديوان الرواتب :

يراس هذا الديوان كاتب أصيل ، يساعده عشرة أشخاص، و لقد كانت الدولة تدفع الرواتب إما عينا كالقمح و الشعير، و إما نقدا .و يذكر المقريزي أن ديوان الرواتب كان ملحقا بديوان الجيش [4]

(1)-رفيق بوراس، الأوضاع الإجتماعية بالمغرب في عهد الخلاصة الفاطيمية، مذكرة ما جيستر في التاريخ الإسلامي، إشراف محمد الصالح مرمول ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم التاريخ ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008،2007، ص 08 .

(2)-أبي القاسم عبد الله بن عبد الله إبن خرذاذية، المسالك و المماليك، مطبعة بريل ، لندن،1889،ص184 .

(3)-المصدر نفسه ، ص 185

(4)-المقريزي ، الخطط، ج2 ، ص146 .

حيث يعين أوقات أعطياتهم و تحت كل إسم جندي عمره و لون جبهة .

ولاة الأقاليم :

لقد ورثت الدولة الفاطيمية [1] رقعة جغرافية كبيرة عن الدول التي كانت قائمة في تلك الفترة ، و بسبب إتساع هذه الرقعة لم يستطيع الخليفة لوحده تسيير جميع هذه الأقاليم فكان من الضروري أن يعين ولاة ينبون عنه ، و كذلك لاجل حفظ الأمن و الإستقرار في كل إقليم ، وفق مبدأ الإسماعلية الذي يقوم على أساس النظام المركزي [2] .

حيث يعتبر الخليفة هو الحاكم المطلق لجميع القرارات ، وبالتالي له كامل الحق في تعيين من يشاء و يعزل من يشاء ، دون ان يتشاور مع احد من حاشيته

ولقد اعتمد الفاطيميون في تسيير الأقاليم على أنصارهم من قبيلة كتامة ويعتبر المهدي اول من وضع هذه السياسة حيث قام بتقسيم أعمال افريقية على رجاله وكان اغلبهم من كتامة حيث جعل ماكنون بن ضبارة واليا على طرابلس ، ابراهيم بن غالب واليا على سجلماسة اما المهدية فقد جعل عليها افلح بن هارون ولقد كان الخليفة يراعي الكفاءة وحسن السلوك مع الرعية في تعيين ولاته ، غير ان في خلافة المعز ادخلت بعض التعديلات حيث جعلهم يخشونه وقد قام بتشجيع المحسن منهم وعاقب المسيء .

(1)-أنظر : الملحق رقم 02 ، ص 67 .
(2)- محمد الصالح مرمول، المرجع السابق ، ص 201 .

و مما سبق يتضح أن هنالك جملة من العوامل ساهمت مساهمة كبيرة في نجاح ورواج الشيعية في المغرب و التي إنتهت بقيام الدولة الفاطيمية في المنطقة، التي تعتبر أول دولة شيعية في تلك الفترة .

حيث نجد أن هنالك عوامل لها صلة بالخلاصة العباسية ، و التي تمثلت في بعد منطقة بلاد المغرب عن مركز الخلاصة العباسية بغداد [1] مما أدى إلا تغلغل المذهب الخارجي في بعض نواحيها .

أما العوامل المتصلة بالدعوة الشيعية حيث امتازت هذه الأخيرة بميزة خاصة و المتمثلة في السرية و الكتمان، [2] بإضافة إلى شخصية [3] و ما إمتاز به من حنكة و براعة في الحديث و التسير مما جعل قلوب البربرتنحازإليه ذو غيره و كذا إجبارهم بطريقة غير مباشرة على إعتناق المذهب الشيعي منذ إلتقاءه بهم في الحج إلى غاية مكوثه في بلاد المغرب .

كما لا ننسى الوضع السيء الذي كانت تعيشه منطقة إفريقية ، حيث أن الأهالي كانت تفرض عليهم ضرائب مختلفة من طرف الولاة ، [4] مما جعل بالبربر االى اعتناق مذهب الخوارج ثم الشيعة كما أن الولاة

قاموا باحتقارالعنصر البربري كونه جنس مختلف و تحميلهم أمور و أعمال لا طاقة لهم و نتيجة هذه المعاملة ثار البربر [5] ضدهم .

---

(1)-هي دار مملكة خلفاء العباس و هي وسط العراق و مدينة عظيمة ليس كلها مثال في مشارق و لا مغاربها و قد سكنها أهل الأمصار و يجري بها نهرين هما الدجلة و الفرات . انظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص 111 .

(2)-موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص 208 .

(3)-عبد الله محمد جمال الدين ، المرجع السابق ، ص 52 .

(4)- مصطفى أبو ضيف أحمد عمر ، المرجع السابق ، ص 120 .

(5)-سامية مصطفى مسعد ، المرجع السابق ، ص 46 .

الفصل الثالث :الجيش وحركة التوسع

الجيش البري:

-عناصره

-الأسلوب و الطرق القتالية

-الأسطول البحري

-فتح مصر

-فتح سوريا

عند قيام كل دولة من دول في العالم فهي بحاجة إلى قوة عسكرية ،و ذلك من أجل حماية كيانها ، و عن طريقها يتم تثبيت وجودها والتصدي لاي خطر يمكن أن يواجهها سواء كان هذا الخطر من طرف الرعية أي على المستوى الداخلي للدولة، أو خارجيا و المتمثل في أعداء الدولة .

و تتمثل هذه القوة العسكرية في وجود جيش محكم التنظيم سواء كان على المستوى البري أو جيش بحري، و قد قامت الدولة الفاطيمية منذ تأسيسها بإعطاء أولية و أهمية كبيرة للجيش و هذا كله بهدف محاولة بسط نفوذها على أقصى مستوى و نشر المبادىء الشيعة

1-عناصر الجيش :

لقد تكون الجيش الفاطيمي من خليط من الأجناس ، إعتمدت عليه الدولة الفاطيمية في كل مرحلة من مراحل تأسيسها و تتمثل هذه العناصر في :

أ-العنصر الكتامي :

يعتبر أفراد قبيلة كتامة النواة الأولى للجيش الفاطيمي ، و كان ذلك بقيادة أبي عبد الله الشيعي فهم يعتبرون العمود الفقري للجيش، كونهم أول من إحتضن الدعوة الإسماعلية و دافعوا عن مبادئها ،و قد ذكر القاضي النعمان أنه كان هنالك نظام و تقسيمات و قال : "قسم كتامة أسباعا و جعل على كل سبع منها عسكرا و قدم عليه مقدم" [1] حيث بفضل هذا النظام إستطاع الداعي أن يستولي على العديد من المدن الواحدة تلوى الأخرى [2] .

(1)-القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص 125 .
(2)-المقريزي ، الاتعاظ ، ج1 ، ص 62 .

و قد برز دور قبيلة كتامة في الكثير من الإنتصارات ،التي حققوها إلى جانب الدولة الفاطيمية ،و أبرز مثال على ذلك دور الكتاميون في قتال أبي يزيد [1] الذي قام بمحاصرة القيروان [2] .

و مدينة المهدية [3] التي بناها عبيد الله المهدي لتكون عاصمة لدولته ، بعدما تعذر عليه إتخاذ رقادة أو القيروان ، فقد قام الكتاميون بتضحيات كبيرة في هذه الثورة حتى أن الخليفة المنصور أشاد بذلك .

و لقد كانت كتامة هي أصل الدولة مدة خلافة المهدي، وحتى إبنه القائم و خلافة من جاء من بعده ، [4] غير أن الأحوال تغيرت خلال خلافة المعز لدين الله الفاطيمي ،حيث قام هذا الأخير بفتح المجال لعناصر جديدة للإنضمام إلى الجيش ، اذ يمكن القول أنه قلل من شأن قبيلة كتامة، حيث قام بعزل العديد من رجال كتامة الذين كان لهم وزن في الجيش الفاطيمي، حيث أن الخليفة قام بتقديم جوهر الصقلي[5] على جعفر بن فلاح [6] و أعطاه منصبا يليق بمكانته العسكرية .

(1)- ابي يزيد مخلد بن كيداد الخارجي كان والده يرتحل الى السودان للتجارة، فولد له بها من جارية صفراء هوارية فاتى به الى نوزر،وتعلم القران ،وخالط جماعة النكارية،وكان مذهبه تكفير اهل الملة،خرج عن السلطان ايام المهدي.انظر : المقريزي،المصدر نفسه،ص75

(2)-هي قاعدة البلاد الإفريقية و تعتبر أعظم مدن المغرب أسسها عقبة بن نافع سنة 50 هـ/670 م . أنظر: الحميري، المصدر السابق ، ص487 .

(3)-مدينة جليلة ثم بناءها في 303 هـ، أنظر: أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب، تونس ، 1981 ، ص 320.

(4)-أنظر الملحق رقم 4 ، ص 69 .

(5)-إبن أبي الدينار ، المصدر السابق ، ص 61 .

(6)-إبن الآبار ، المصدر السابق ، ص 304 .

كما أن الخليفة انتهج سياسة الإغراء من أجل أن ينخرط الأهالي في صفوف الجيش ، حيث قام الداعي بوعد عساكر الجيش بما تحتويه خزائن الدولة الأغلبية، و بذهب القيروان [1] .

وقد نتج عن هذه السياسة نتائج حيث أن معظم الأهالي بادروا للإنضمام إلى الجيش الفاطيمي،وذلك بهدف منهم تحسين اوضاعهم المعيشية .

ب-العنصر الصنهاجي:

وقد برز هذا العنصر كنصير للفاطميين وذلك أثناء محاربة الخليفة المنصور لابي يزيد حيث ان الخليفة استعانة بهم و أصبح لهم ركنا أساسيا في الجيش الفاطيمي ، وكانت الدولة الفاطيمية تعتمد عليهم وذلك لتصدي لمعظم الأعداء [3] خاصة المعارضين للدعوة الشيعية ،إضافة الى الدعم الذي قدمه زيري بن مناد زعيم صنهاجة [3] .

(1)-أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، ج1 ، ص 100.
(2)-عبد الله محمد جمال الدين ، المرجع السابق ، ص 187 .
(3)-محمد جمال الدين سرور ، المرجع السابق ، ص 132 .

ج- العنصر الروماني :

لقد أدت العناصر الرومانية هي الأخرى أدوار هامة في الجيش الفاطيمي، و الدليل على ذلك هو وصول جوهر الصقلي إلى مكانة مرموقة عند الفاطيمين و ذلك كله من خلال الإنجازات التي قام بها سواء في بلاد المغرب ، حيث أنه منح الأمن و الإستقرار لهذه المنطقة و الفتوحات التي قام بها خارج منطقة المغرب .

و لقد كان جوهر الصقلي في البداية مجرد عسكري في الجيش الفاطيمي، و بفضل حنكته و قدراته العسكرية تلقى إلى مناصب عليا واصبح يلقب بالقائد [1] .

بإضافة إلى هذه العناصر نجد عناصر أخرى، أنضموا إلى الجيش الفاطيمي [2] منها عناصر من قبيلة زنانة [3] البربرية، و عناصر من الترك ، و السودان حيث يعتبر العزيز بالله أول من إستعانة بهذان العنصرين، حيث أصبح لهما فرقتان في الجيش ، كما لا ننسى عنصر العبيد حيث بلغ عددهم في عهد الخليفة المستنصر خمسين ألف عسكري .

(1)-علي إبراهيم حسن، تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطيمي،ط2 ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص 16 .
(2)-المقريزي،الاتعاظ ،ج 1 ، ص 93.
(3)- بوزياني الدراجي ، المرجع السابق، ص 185 .

الوسائل و الطرق القتالية :

لقد إستعمل الفاطيميون في حروبهم عدة أسلحة و بمختلف أنواعها و هي تتمثل في:

1-السيف :

حيث يعتبر من أهم الأسلحة و أشهرها في القتال [1] و هو عدة أنواع ، إذا إستعمل الفاطيميون السيف القصير، المتوسط ، الطويل .

2-القوس و السهام :

يعرف القوس على أنه عبارة عن آلة خشبية تشد من الطرفين بخط أقصر، و يستعمل باليد فتخرج سهام كبيرة في دفعة واحدة ، تكون في مختلف الإتجاهات .

أما السهام فكانت هي الأخرى من الخشب و من الامام توضع فيها قطعة حديدية .

3-الرحام :

حيث إستعمل هذا النوع من الأسلحة للطعن إضافة إلا أن الفاطيمين إستعملوا الحراب و هي أقصر من الرماح [2] .

ونجد ان الفاطميين إستعملوا أيضا الخناجر ، الفؤوس و الدبابيس كما إستعملوا الدروع ، ذلك للأجل الوقاية من ضربات العدو و كذا الخوذات و المناجيق (3) هي عبارة عن وسيلة ترمى بها الحجارة أو الحديد .

(1)-إبن خلدون ، المقدمة ، ص 318 .
(2)-عبد الله محمد جمال الدين ، المرجع السابق ، ص 262 .
(3)-محمد الصالح مرول ، المرجع السابق ، ص 216 .

إضافة إلا أن الجيش العبيدي عرف الأسحلة الثقيلة و التي تمثلت في الدبابات [1] و التي كانت تستعمل هي الأخرى في نقب الأسوار ، و إقتحام قوات العدو . كما نجد آلة حربية أخرى تسمى الصبور هي تشبه الدبابة و تصنع من الخشب المغطى بالجلد.

و نجد أيضا أن الجيش الفاطيمي إستعمل النار في قتاله ، و كان ذلك في عهد القائم الذي أراد ان يقضي على ثورة صاحب الحمار، حيث أن التجاني قال :"وأطلقوا النار في مجتمع حطب كان هنالك فتطاير شرارها إلى أبي يزيد فأظلم الجو و تخادل البربر و أنهزموا و أسلموا آبا يزيد" [2] .

إلى جانب كل هذه الوسائل نجد أن الدولة الفاطيمية أولت أهتماما كبيرا بالحيوانات التي تعتبر وسيلة ضرورية ضمن العناء الحربي، و لا يمكن الإستغناء عنها خاصة الخيل إذ عرف عن القبائل البربرية عشقهم للفروسية ، و قد قام الفاطيميون بإعداد الإصطبلات و أنشأوا في القصر خزانة للسروج [3] و ملحقاتها .

(1)-المقريزي ، أنغاط الحنفا ، ج1 ، ص 81 .
(2)-التجاني ، المصدر السابق ، ص 327 .
(3)-أبو العباس أحمد القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، منشورات دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ص 478.

الطرق القتالية :

لقد إعتمد الجيش الفاطيمي على حرب الكروالفر و الذي يعتبر من خصائص أهل المغرب ، حيث إعتمدوا في بادئ أمرهم على هذا الأسلوب لقلة العدد و ضعف العدة أمام جيش الأغالبة محكم التنظيم ، و بعد تطور الجيش و إمتلاكه للعدة والعتاد تغير أسلوب إذا أصبح الفاطيميون يقاتلون صفوفا قد تم تقسيم الناس إلى صفوف إستنادا إلى قوله تعالى : " إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص(1)".

بإضافة أنهم إعتمدوا على أسلوب الحصارو حفر الخنادق ، أما فيما يخص تقسيم و ترتيب الجيش يوم الحرب فيوزع إلا خمسة أقسام : مقدمة ، قلب،الميمنة،الميسرة الساقة حيث أن كل قسم له موضعه الخاص وقائد يسمع له و يأتمره بأمره ، قد ذكر إبن الأثير خلال الحروب التقسيم فقال "فجعل في المينمة أهل أفريقية و في الميسرة كنامة" (1) .

(1)-سورة الصف ، الأية 04 .

(2)-إبن الأثير ، المصدر السابق ، ص 217 .

و نجد أيضا ان الدولة الفاطيمية إستخدمت أسلوبا جديدا على أهل المغرب و الذي تمثل في الدعاية أو ما يعرف بالحرب النفسية ، حيث عمل الفاطيميون على نشر البلبلة و الشكوك في صفوف الخصم كما إستعملوا عنصر المال [1] . كأسلوب جديد في حروبهم حيث إستعمله المهدي من أجل القضاء على ثورة صاحب الحمار و إستعمل المعز أيضا أسلوب الدس للأجل القضاء على ثورة الخوارج و التي قاد هذه الثورة أبو خزن [2] .

و من كل هذا نجد أن الدولة الفاطيمية كانت تملك مصانع حربية لصنع الأسلحة خاصة في القيروان ، المهدية ، صبرة ، تونس و عند إنتقال الخلافة إلى مصر عرفت هذه المصانع بخزائن السلاح [3] .

حيث تعتبر من أهم خزائن الدولة و تحتوي على العديد من الأسلحة المختلفة [4] .

(1)- محمد الصالح مرمول ، المرجع السابق ، ص 148 .
(2)-الدرجيني ، المصدر السابق ، ص 148 .
(3)-المقريزي ، الخطط ، ص 160 .
(4)-عبد الله محمد جمال الدين ، المرجع السالق ، ص 258 .

الأسطول البحري :

لقد أوجد الفاطيميون أنفسهم بحاجة ملحة إلى تأسيس أسطول بحري خاص بهم و ذلك من أجل حماية شواطئها من الغارات البزنطية ، . و قد ورث الفاطيميون أسطولا بحريا عن دولة بني الأغلب [1] و عملوا على تنمية و تقوية إمكانياته و ذلك كله بهدف توسيع نطاق الدولة ، فقد قاموا بإنشاء الموانئ البحرية كالمهدية التي أصبحت قاعدة للاسطول ، وكذا توفر المواد الاولية لصناعة السفن(2)،وشيد العبيديين دورا لصناعة السفن في مختلف المناطق و منها المهدية ، عنابة [3] و غيرها و قد قام العزيز بالله بناء دار لصناعة السفن [4] و هذا بهدف تطوير القوة البحرية الفاطيمية .

و قد إستطاع الأسطول البحري في ظل الخلافة الفاطيمية إلا الوصول به إلا قمة التطور و ذلك من العدة و العناء و هذا كله نتيجة جملة من العوامل و الأسباب ساهمت مساهمة كبيرة في تطوره و قد تمثلت هذه العوامل في :

1-الموقع الجغرافي :

تعتبر منطقة بلاد المغرب منطقة ذات صلاحيات مميزة و هذا من خلال أنها منطقة تحتوي على العديد من المناطق لبناء السفن كمدينة المهدية التي تعتبر قاعدة بحرية[5]

كونها تم بناءها على الشريط الساحلي إلى جانب توفر المنطقة على اللوازم لصناعة السفن كالأخشاب و هذا من خلال أن منطقة كتامة تحتوي على ثروة غابية هائلة

(1)- فرحات الدشراوي ، المرجع السابق ، ص 562 .
(2)-محمد جمال الدين سرور ، المرجع السابق ، ص 133 .
(3)-رابح بونار ، المغرب العربي ، المرجع السابق ، ص 187 .
(4)-إبراهيم أيوب ، المرجع السابق ، ص 143 .
(5)-التيجاني ، المصدر السابق ، ص 331 .

2- وجود الكفاءات : -لقد وجد الفاطيميون في بلاد المغرب كفاءات و أصحاب خبرة عالية خاصة بميدان الملاحة البحري .

3- موقع صقلية [1]

حيث أن المنطقة أصبحت قاعدة بحرية منذ فتحها سنة 212 هـ/827 م حيث بفضلها إستطاع الأسطول التحكم في مياه الحوض الغربي للبحر المتوسط .

4-إهتمام الخلفاء :

لقد أهتم الخلفاء الفاطميين إهتمام كبيرا بالأسطول البحري، خاصة الخليفة المعز الذي كان يهدف إلى تكوين قوة بحرية قوية عن طريقها يتم السيطرة على كل المنافض البحرية ، كما أن في عهده بلغ الأسطول البحري قمته من التطور و هذا كله من خلال الإهتمام و وروث الفاطميين للأسطول الأخشيديين (2) .

و قد تألف الأسطول الفاطيمي من عدة مراكب منها التجارية و الحربية و من بين السفن الحربية التي إستعملها الفاطيميون :

1-الشنديات :

هي مراكب مسطحة تستعمل لنقل المؤن و العتاد و الجنود [3] في دفعة واحدة. .

(1)- جزيرة إفتتحها المسلمون و قام أسد بن الفرات بغزوها و طول هذه الجزيرة سبعة أيام و عرضها خمسة أيام و تم فتحها في 212 هـ و قال البكري حول تسميتها سميت صقلية بإسم سيقلوا آخر إيطال الذي به سميت إيطاليا . أنظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص 367

(2).-الاخشيد لقب تركي كان يتلقب به ملوك اقليم فرغانة في بلاد الرافدين ويعتبر المؤرخين بان محمد بن طغج هو الذي التمس من الخليفة العباسي تشريفه بهذا اللقب انظر :احمد مختار العبادي،المرجع السابق ، ص140

(3)-القلقشندي ، المصدرالسابق ، ص 523 .

2-الشواني :

و هي مراكب كبيرة الحجم تستعمل لحمل الأبراج و كل العتاد الثقيل .

3-الحرافات :

هي مراكب أصغر من الشواني و تكون مزودة بالأسلحة النارية و النفط و النار الأفريقية و تستخدم في إحراق السفن [1] العدو بواسطة المواد التي تحملها .

4-الطرادات :

هي سفن صغيرة و سريعة تستعمل لنقل الخيول [2] حيث تستطيع سفينة من هذا النوع حمل أربعين فرسا .

كما نجد أيضا أن الفاطميين إستعملوا أنواعا اخرى من السفن ، منها القراقير و االاغربة حيث كل من هاتين السفينتين تزود الأسطول بالسلاح [3] .

و قاد الأسطول الفاطيمي العديد من الحملات في وسط البحر و ذلك من أجل حماية ممتلكاتها ، و فتح العديد من المدن و ضمها للممتلكات الخلافة الفاطيمية و منها حملة ضد الروم ، كان ذلك في عهد عبيد الله المهدي حيث أن معظم الحملات ضد الروم كانت تنطلق من المهدية أو صقلية ففي سنة 915 هـ/969 م توجهت بحرية بقيادة صابر الفتى .

(1)- محمد صالح مرمول ، المرجع السابق ، ص 230 .
(2)-محمد جمال الدين ، ص 134 .أيوب ، المرجع السابق ، ص 145 .
(3)-إبراهيم أيوب – المرجع السابق ، ص 145 .

متجه إلى صقلية و من تلك المنطقة شنت غاراتها على سواحل الروم ثم عادت السفن إلى صقلية ثم أعاد صابر الكرة و في هذه الحملة إستطاع الفاطيميون فتح العديد من المدن و إستولوا على ما فيها .

و في هذا الصدد وصف الشاعر إبن هانى قوة أسطول الفاطيمي [1] قائلا :

لك البر و البحر العظيم عبابه فنسيان أغمار تخاص وبيد

أما و الجواري المنشأت التي سرت لقد ظاهرتها عدة و عديد

قباب كما تزجي القباب على المها و لكن من ضمت عليه أسود

أطاع لها أن الملائك خلفها كما وقفت خلف الصفوف ردود

و ما راع ملك الروم إلا إطلاعها تنتشر أعلام لها و بنود

(1)- محمد صالح مرمول ، المرجع السابق ، ص 288 .

2- توسيع رقعة الدولة :

منذ أن أسس الفاطيميون دولتهم ببلاد المغرب سعوا إلى توسيع مناطق نفوذهم ، إلى مناطق جديدة من العالم الإسلامي حيث تم إخضاع منطقة المغرب الأوسط حيث أول نظام تم القضاء عليه هو الإمامة الرستمية [1] و كذا إخضاع أجزاء من منطقة المغرب الأقصى [2] و بذلك أصبحت الدولة العبيدية تشمل المنطقة الممتدة من حدود برقة شرقا إلى ساحل المحيط الأطلسي غربا ، و لم يقنع الفاطيميون بالتوسعات التي حقوقها على مستوى المغرب الأوسط و الأقصى بل وجهت أنظارهم ناحية المشرق الإسلامي [3].

-فتح مصر :

لقد أعتبر الفاطيميون بلاد المغرب الخطوة الأولى منذ تأسيس دولتهم، و قد وجد المعز أن الوسيلة للإحتفاظ بالبلاد هو الإستقرار في مصر و ترك بلاد المغرب للمغاربة الذين ساعدوا الدعوة الشيعية .

وجه الخلفاء العبيدين عناية كبيرة بغزو مصر و ذلك كله بهدف توسيع رقعة أملاكها اذ تعتبر مصر النقطة الأولى للإمتداد النفوذ الفاطمي بإضافة إلى أنها تمتاز بموقع جغرافي هام كما انها تساعد العبيدين على تحقيق أغراضهم خاصة الدينية.

و منذ خلافة المهدي فقد أرسل إلى مصر العديد من الحملات [4] .

---

(1)- موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص 747 .

(2)-سامية مصطفى مسعد ، المرجع السابق ، ص 72 .

(3)-أنظر الملحق رقم 3 ، ص 68 .

(4)- مؤلف مجهول ، مفاخر تاريخ المغرب العربي و الأندلس ، ص 151 .

و البرية و البحرية غير أنها باءت بالفشل نتيجة جملة من العوامل أهمها :

1-التنظيم المحكم للجيش المصري الذي إستطاع رد الغارات الفاطيمية .

2-الإمداد و المساعدة التي أرسلتها الخلافة العباسية لمصر .

3-توراث الخوارج في بلاد المغرب التي ساهمت في عدم تحقيق هدف الفاطيميين غير أن في عهد المعز تغيرت الأحوال و بدأ يجهز لغزو مصر [1] منذ سنة 355 هـ [2] حيث أمر بحفر الآبار في الطريق من القيروان إلى مصر [3] ، و إتخاذ أماكن لراحة الجنود على طول الطريق ، و في هذه الأثناء كانت أحوال مصر مضطربة مما يسهل غزوها و ذلك بسبب وفاة والي مصر [4] .

(1)- حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب العربي و الأندلس ، ص 151 .

(2)-المقريزي ، اتعاظ، الحنفاء ، ص 138 .

(3)-إبن خلدون ، العبر ، ص 48 .

(4)-و كان ذلك سنة 357 هـ و يعرف بكافور و قد تولى من بعده طفل على حكم البلاد .

و لقد كان هنالك أنصار من الدعوة الشيعية في مصر حيث أكدوا حالة الإضطراب للخليفة الفاطيمين و قالوا له أن الفرصة أصبحت مواتية للغزو ، فإتخذ الخليفة الفاطيمي كل الأمور الضرورية لتحقيق الهدف، و امر قائده جوهر الصقلي بإستعداد للتوجه نحو البلاد المصرية بعدما قام القائد بحشد أهل كتامة [1] و الزويليين و جمع من البربر و كون جيشا عظيما .

و في سنة 358 هـ [2] إنطلق الجيش الفاطيمي إلى مصر مجهزا بكل مايلزمه من أسلحة و متاع و في جمادى واصلوا و إنتشر خبر وصول الجيش بين المصريين و قد قام جعفر بن الفرات بجمع كل كبار الدولة الإستشارتهم فإتفق الجميع على تجنب إتخاذ أي موقف معادي إتجاه جوهر و الخضوع إلى التفاوض.

فتشكل وفد التفاوض و كان يرأس هذا الوفد أبو جعفر مسلم [3] و ذلك كونه من الأسرة الفاطيمية و توجه الوفد إلى جوهر الصقلي ليبرم معه معاهدة [4] ، و إلتقى الطرفين و قبل الجوهر بما إشتطر عليه الوفد من شروط [5] .،

وحرر نص معاهدة الاستسلام و رجع الوفد الى الفسطاط(6)

(1)-مؤلف وجهول ، مفاخر البربر ، ص 173.

(2)-الدوادادي ، المصدر السابق ، ص 121 .

(3)-فرحات الدشراوي ، المرجع السابق ، ص 382 .

(4)-تضمنت هذه المعاهدة لأهل مصر الأمان في أنفسهم و أحوالهم .

(5)-المقريزي ، إنغاظ الحنفاء ، ص 147 .

(6)-مدينة اسسها عمر بن العاص بعد ان تم فتح مصر ، وقد سميت بهذا الاسم لان عمر ابن العاص امر ان يرفع فسطاطه اي خيمته انظر :علي ابراهيم حسن،المرجع السابق،ص76 .

و إستقبلوا من طرف الوزير إبن الفرات و سلم عليه أبو جعفر كتاب جوهر فقرآ على مسامح كبار الدولة و لكن الأخشيدية رفضوا الأمر و أستعدوا للقتال جوهر الصقلي .

و لما وصل جوهر إلى الجيزة وجد جنود الأخشيديين متأهبين للقتال في الضفة الأخرى، و وقعت معركة دامية بين الطرفين إلا أن في الأخير إستطاع جعفر إبن الفلاح [1]

هزم جيوش الإخشيديين و إنسحب البقية فمنهم من دخل مصر و منهم من ذهب بإتجاه الشام [2] .

و في اليوم الموالي وجه أبو جعفر كتاب إلا جوهر و كان ذلك بإسم أهل مصر يهنئه بالفتح و يساله إعادة الأمان إلى المنطقة ، فإستجاب القائد الفاطيمي لطلبهم و كلف رسولا برفع يند عليه إسم المعز كإشارة للسلام،. و بعد ذلك دخل جوهر الصقلي المنطقة واستقبل إستقبالا عظيما من طرف المصريين

و قد تدرج الصقلي في قلب البلاد إلى بلاد شيعية و كان ذلك على مراحل حيث بدأ بذكر إسم الخليفة المعز في الخطبة ،ومن بعد ذلك أقيمت الشعائر الفاطيمية في الصلاة بجامع إبن طولون [3] سنة 359 هـ ثم عممت على باقي المساجد الأخرى.

و بعث القائد الفاتح الفاطيمي الخبر إلى المعز يبشره فيه بالفتح و النصر الذي حققه في بلاد المشرق الإسلامي بفتحه لهذه المنطقة .

---

(1)-المقريزي،الاتعاظ،ص148

(2)-ابن الابار، المصدر السابق،ص304 .

(3)-أنظر الملحق رقم 5 ، ص 70 .

و قد قام القائد الفاطيمي بتأسيس مدينة القاهرة [1]

لتكون مقرا للحكم الفاطيمي و تسع جندهم و تأوي أنصارهم و كما تكون مركزا شيعيا لنشر دعوتهم و عقب فتح مصر قال إبن هانئ [2]

تقول نبو العباس : هل فتحت مصر ؟ فعل لنبي العباس: قد قضى الأمر و قد جاوز الإسكندرية جعفر تطالعه البشري، و يقد من النص

و قد أوفدت مصر إليه و فودها وزير إلى المعقود من جسرها جسر

فما جاء هذا اليوم إلا وقد عدت و أيريهم منها و من غيرها صفر

فلا تكثروا ذكر الزمان الذي مضى فذلك عصر قد تقضي و ذا إفريقية

و لما عزم المعز الإنتقال إلى مصر عرض على جعفر بن حمدون (3)إستخلافه نائبا على إفريقية غير أن هذا الأخير فرض شروط مقابل القيام بالعمل و منها جعله مستقل عن مصر فغضب المعز و إستدعى يوسف إبن بلكين [4].

و أسند إليه ولاية المغرب و خلال سنة 361 هـ/972 م [5] سار المعز و هو حامل معه الأموال بإتجاه مصر بعد أن أقام بتوديع صبرة [6] و هو يقول :"سلام عليكم من مودع لا يرد إبدا " .

---

(1)-مدينة بجنب الفسطاط يجمعهما سور واحد و هي مدينة عظيمة و بها دار الملك و مسكن الجند و كان أول من أحدثها جوهر غلام المعز أبي تميم . أنظر : الحموي جزء 4 ، ص 301 .

(2)- محمد طي الحاجري ، المرجع السابق ، ص 120 .

(3)- مصطفى أبو ضيف أحمد عمر ، المرجع السابق ، ص 120 .

(4)- أبن أبي الدينار ، المصدر السابق ، ص 74 .

(5)-علي إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 89 .

(6)-مدينة بإفريقية بناها الخليفة المنصور سنة 337 هـ/ 948 م و قد سميت أيضا بالمنصورية . أنظر : الحميري، المصدر السابق ، ص 354 .

و في سنة 362 هـ/973 م وصل إلى مدينة القاهرة و دخل القصرالذي أنشئ من أجله.فلقية االكثير من مظاهر الترحيب حيث قد من له الهدايا و قد إشتملت هدية الظاهر جوهر التي قدمها إلا مولاه مائة و خمسين فرسا مسرجة ، ملجمة و إحدى و ثلاثين قبة و ثلاث و ثلاثين بعلة و مائة سيف محلاة بالذهب و الفضة [1] كذلك قام أبو جعفر مسلم بتقديم هدية للمعز و هي أحد عشر سفطا من متاع تونة و تنيس [2] .

و لما إنتهى المعز من تقبل الهدايا أمر باطلاق سراح المعتلقين من الأخشيدية و الكافورية الذين إعتقلهم جوهر .

فتح سورية :

بعد أن حقق جوهر الصقلي حلم الفاطيمين [3] في فتح مصر و جعل مدينة القاهرة[4] مركزا للخلافة ، فكر في توسيع الرقعة الفاطيمية فهم بفتح بلاد الشام و التي كانت خاضعة للملكة الأخشيدية .

و في سنة 359 هـ/970 م جهز الجوهر جيشا عظيما وعين على رأسه جعفر بن فلاح الكتامي و بعثه إلى بلاد الشام حيث إستطاع هذا الأخير إخضاع منطقة الرملة [5] و هزم القوات المتحدة الأخشيدية و القرمطية المقيمة في المنطقة .

و بعد أن أستقرت أوضاع جعفر في المنطقة تركها و توجه نحو طبرية[6] و التي الشيعية بمجرد دخول جعفر إلى المنطقة .

---

(1)-محمد جمال الدين سرور ، المرجع السابق ، ص 70 .

(2)-مدينة قديمة تقع على جزيرة في بحيرة المنزلة و تكتسي هذه المدينة أهمية بالغة في الصناعات الإسلامية .

(3)-عبد الله محمد جمال الدين ، المرجع السابق ، ص 143 .

(4)-عبد المنعم ماجد ، المرجع السابق ، ص 105 .

(5)-مدينة عظيمة في فلسطين و لقد كانت رباطا للمسملين و هي تقع في الإقليم الثالث طولها خمس خمسون درجة و ثلثات أما المهلي فقال انها تقع في الأقليم الرابع . أنظر : الحموي ، المصدر السابق ، ص 69 .

(6)-مدينة في بلاد الشام بينها و بين عكا مسافة يومين و يعتبر طيباريوس آخر ملوك الروم هو الذي يناقما . أنظر : الحميري . ص 385 .

و بسقوط هاتين المدينتين [1] إزدادت الفوضى في دمشق و إستعد أهل المنطقة للقتال و هذا كله يسبب الحقد الذي يكنونه للبربر .

إلا أن جعفر بن فلاح إستطاع أن يفتح دمشق [2] و يعتبر هذا الفتح أكثر صعوبة من فتح الرملة و قد قام هذا الأخير بتصفية زعماء التمرد في المنطقة و ذلك من أجل بعث الأمن و الإستقرار [3] في الشام .

و أراد الفاطيميون تطبيق نهجهم الديني و السياسي إذا قام الخليفة الفاطيمي بأمر قائده جعفر سنة 360 هت/970 م بأن يعلن المؤذنون في دمشق بـ (حي على خير العمل) و اقامة الخطبة للمعز الفاطيمي و التي إبتدأت في منطقة حلب [4] ثم تعممت ، إلا أن هذا الامر لم يجد أي إعتذار .

---

(1)-على إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 40 .

(2)-هي قاعدة الشام و قد سميت بإسم الذي يناها و هو دمشق بن قاني بن مالك بن أرفحشد بن سام بن نوح عليه السلام حيث قام عياض بشأن النطق الحقيقي للمدينة هي بكسر الدال و فتح الميم . أنظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص 237 .

(3)-علي إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 41 .

(4)-هي مدينة بالشام و عظيمة مسورة بحجارة بيض و نهر قوي يجري على بابها ةو في جانبها قلعة منبعة بها مقام أميرها و لها سبعة أبواب . أنظر: الحميري، المصدر السابق ، ص 196 .

خـاتـمـــــة

إستطاع الفاطيميون أقامة دولتهم في بلاد المغرب رغم البعد الجغرافي بين المنطقة و المشرق فقد قضت ، هذه الدولة ما يقارب نصف قرن ، و خلال هذه الفترة إستطاعت أن تحقق أهدافها و التي تمثلت في نشر المبادئ الشيعية

و قد لعبت كتامة دورا مهما في تأسيس الدولة و هذا كله من خلال أن الفاطيمين إستغلوا الوضع الذي كانت تمر به القبيلة ، و هذا أهم عامل أدى بالفاطميين إلى إختيار كتامة دون القبائل الأخرى .

و لقد إستعمل الدعاة الفاطميين الحكمة و الفصاحة و ذكر أهل البيت لإقناع الكتاميين بدعوتهم ، خاصة الشيعي الذي كان له الفضل الأكبر في توطيد السلطة الفاطيمية ، منذ إلتقائه بوفد الحجيج في مكة إلى غاية قدومه إلى بلاد المغرب و توليه قيادة المرحلة الثانية من الدعوة ، التي لقيت ترحابا و رواجا بين أفراد القبيلة .

كما لا ننسى المجهودات التي قام بها المهدي و من جاء من بعده في تنظيم و تسيير الدولة ، أما في الجانب العسكري اقد وجد إهتماما من طرف الفاطميين خاصة في عهد المعز لدين الله ، سواء من الناحية الداخلية أو الخارجية حيث أصبحت قبيلة كتامة تمثل العمود الفقري في الجيش إلا جانب القبائل الأخرى . كما أن العبيدين أسندواالمهام العليا في الدولة إلى أنصارهم من كتامة فهم يعتبرون أول من ناصر دعوتهم و فتح لهم المجال لتاسيس كيان خاص بهم و بفضل كتامة و مجهوداتها إستطاع العبيديون إخضاع منطقة بلاد المغرب الأوسط و الأقصى ،وبعد ان حقق العبيديون اهدافهم في بلاد المغرب اتجهت انظارهم نحو المشرق ، غير أن العبيديين عندما قرروا نقل الخلافة إلى مصر لم يتركوا والي من كتامة على بلاد المغرب .

ملاحق

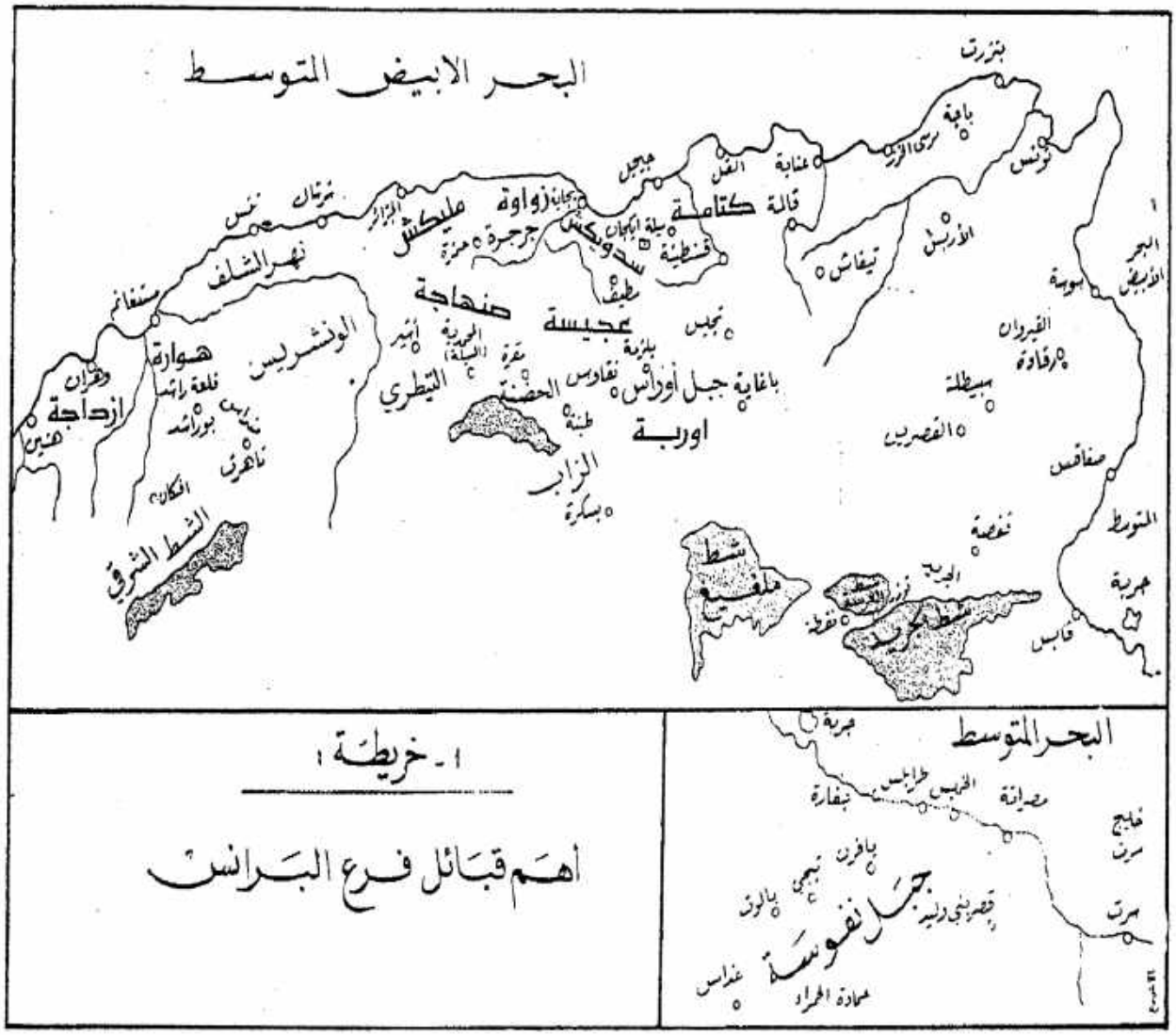

1 ـ خريطة : اهم قبائل فرع البـــرانس

ا

الملحق رقم : 01

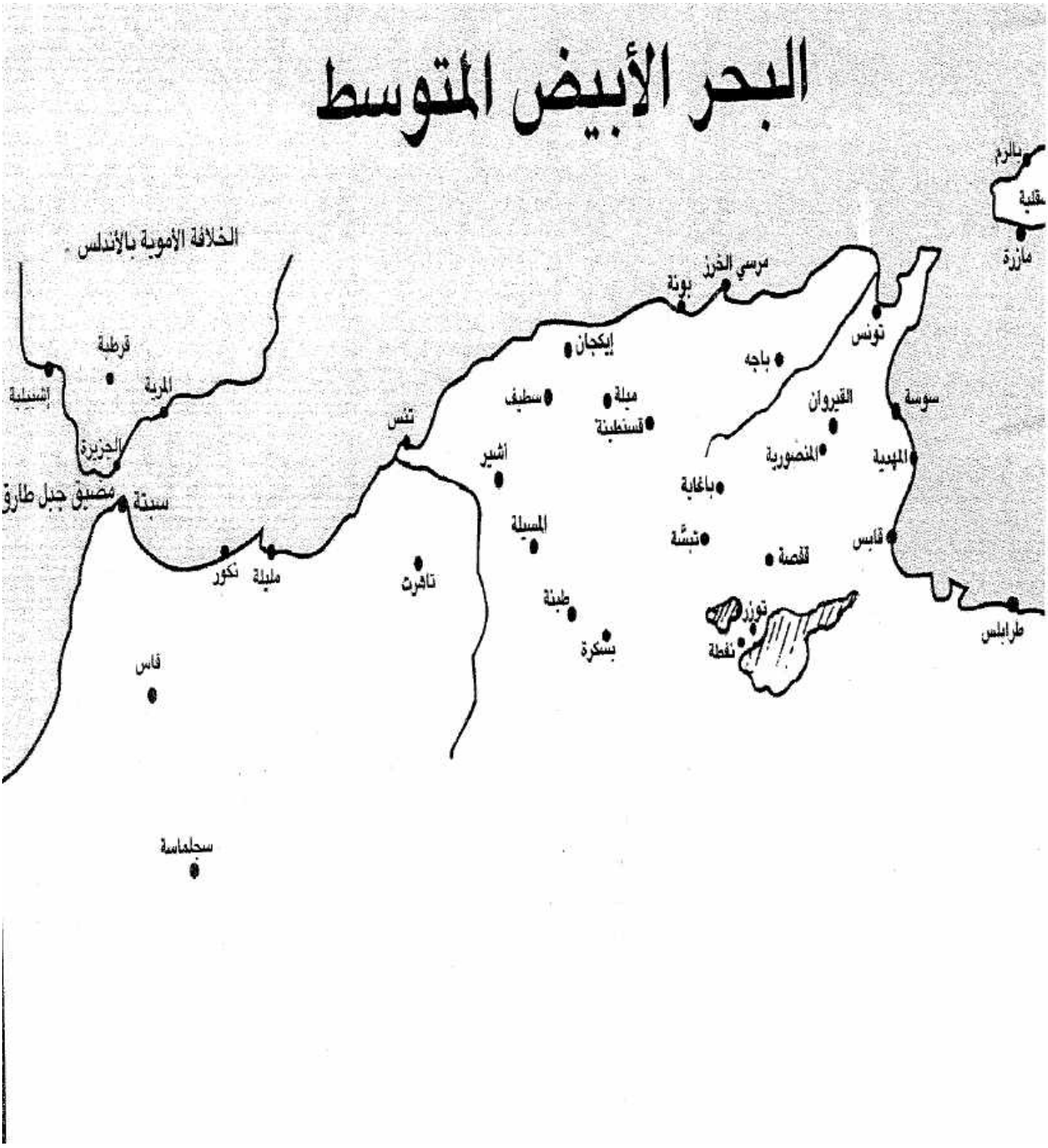

محمد سهيل طقوش المرجع السابق ، ص 528 .

الملحق رقم : 02

الملحق رقم : 03

ش شوقي خليل ، أطلس التاريخ العربي و الإسلامي ، دار الفكر ، سوريا ، ص 55 .

أسماء الحكام الفاطميين

ومدة حكم كل منهم

عبيد الله المهدي	(٢٩٧ - ٣٢٢هـ/ ٩١٠ - ٩٣٤م)
أبو القاسم محمد، القائم بأمر الله	(٣٢٢ - ٣٣٤هـ/ ٩٣٤ - ٩٤٦م)
أبو طاهر إسماعيل، المنصور بنصر الله	(٣٣٤ - ٣٤١هـ/ ٩٤٦ - ٩٥٣م)
أبو تميم معد، المعز لدين الله	(٣٤١ - ٣٦٥هـ/ ٩٥٣ - ٩٧٥م)
أبو منصور نزار، العزيز بالله	(٣٦٥ - ٣٨٦هـ/ ٩٧٥ - ٩٩٦م)
أبو علي منصور، الحاكم بأمر الله	(٣٨٦ - ٤١١هـ/ ٩٩٦ - ١٠٢١م)
أبو الحسن علي، الظاهر لإعزاز دين الله	(٤١١ - ٤٢٧هـ/ ١٠٢١ - ١٠٣٦م)
أبو تميم معد، المستنصر بالله	(٤٢٧ - ٤٨٧هـ/ ١٠٣٦ - ١٠٩٤م)
أبو القاسم أحمد، المستعلي بالله	(٤٨٧ - ٤٩٥هـ/ ١٠٩٤ - ١١٠١م)
أبو علي المنصور، الآمر بأحكام الله	(٤٩٥ - ٥٢٤هـ/ ١١٠١ - ١١٣٠م)
أبو الميمون عبد المجيد، الحافظ لدين الله	(٥٢٦ - ٥٤٤هـ/ ١١٣١ - ١١٤٩م)
أبو المنصور إسماعيل، الظافر بالله	(٥٤٤ - ٥٤٩هـ/ ١١٤٩ - ١١٥٤م)
أبو القاسم عيسى، الفائز بنصر الله	(٥٤٩ - ٥٥٥هـ/ ١١٥٤ - ١١٦٠م)
أبو محمد عبد الله، العاضد لدين الله	(٥٥٥ - ٥٦٧هـ/ ١١٦٠ - ١١٧١م)

الملحق رقم : 04

محمد سهيل طقوش،المرجع السابق،ص527

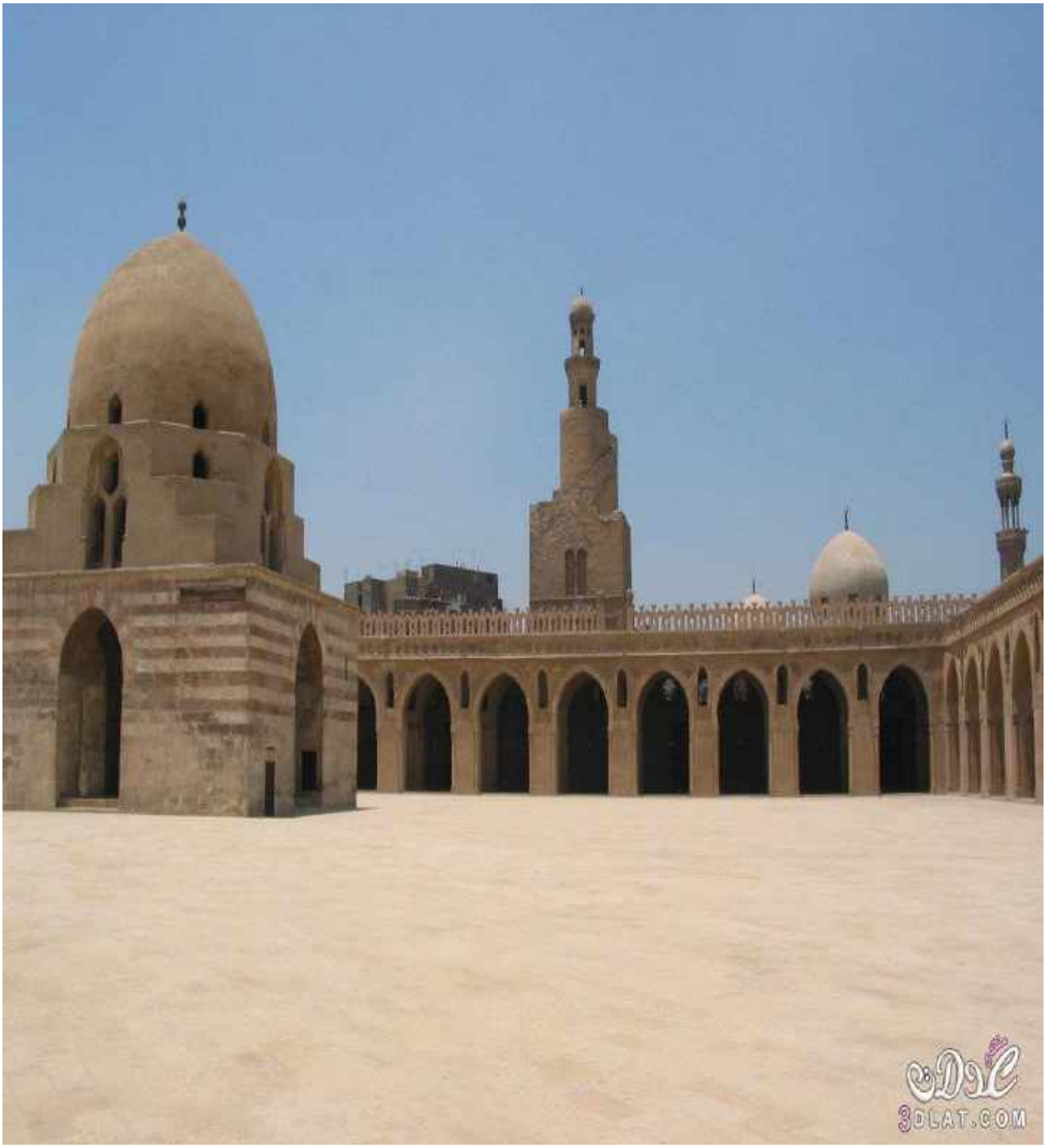

الملحق رقم : 05

ا

علي ابراهيم حسن، مرجع سابق، ص 61.

بيبليوغرافيا

قائمة المصادر و المراجع

-القرآن الكريم

-المصادر

02-أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي ، إفتتاح الدعوة ، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، لبنان ، 2005 .

03-أبو عرب محمد بن تميم ، طبقات علماء إفريقية و تونس ، تحقيق كحلي الشابي و نعيم الباقي، الدار التونسية للنشر ، 1968 .

04-الإدريسي الشريف ، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، طبع في مدينة لندن .

05-إبن الآبار عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، الحلق السيراء ، تحقيق حسين مؤنس،ج1 ، دار المعارف ، مصر .

06-إبن أبي الدينار عبد الشيخ محمد إبن أبي القاسم القيراوني، المؤنس في اخبار أفريقية و تونس، ط1،مطبعة الدولة التونسية .

07-إبن الأثير أو بو الحسن علي، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر بن عبد السلام تومري دار الكتاب العربي، بيروت ، ط1 ، 1997 .

08-إبن حوقل أبي القاسم ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة، لبنان، 1992 .

09-إبن حزم أبو محمد علي بن أحمد إبن سعيد ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف ، القاهرة ، 1977 .

10-إبن خلكان أبو العباس شمس الدين ظاحمد بن محمد ، وفيات الأعيان و أنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، المجلد الثاني، دار صادر، لبنان .

11-إبن منظور ، أبي الفضل جمال الدين ، لسان العرب ، بيروت ، 1996 .

12-المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص المغرب، تح محمد سعيد ، المجلس الأعلى لشؤون المملكة العربية .

13-إبن عذراى المراكشي ، بيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تحقيق و مراجعة ج.س.كولان و يبقى بروقنسال ، دار الثقافة ، لبنان ، 1983 .

14-إبن الخطيب إبي عبد الله ، رقم الحلل في نظم الدول ، المطبعة العمومية ، تونس .

15-المسعودي أبي عبد الله الشيخ محمد ، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية ، ط2 ، مطبعة بيكار ، تونس .

16-إبن خلدون عبد الرحمن ، ديوان المبتدأ و الخبر أيام للعرب و الحجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر ، مراجعة سهيل زكارة ، دار الفكر للنشر و التوزيع ، لبنان ، 2001 .

17- _____ ، المقدمة ، مراجعة سهيل زكاره دار الفكر ، لبنان ، 2001 .

18-إبن خرذاذبة أبي القاسم عبيد الله ، المسالك و المماليك ، مطبعة بريل ، لندن ، 1889 .

19-البكري أبي عبيد، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .

20-الدواداري بكر بن عبد الله ، الذرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطيمية تحقيق صلاح الدين المنجد، قسم الدراسات الإسلامية، القاهرة ، 1961 .

21-الدرجيني أبي العباس أحمد بن سعيد ، طبقات المشانخ بالمغرب ، تحقيق إبراهيم طلالي ، ج1 .

22-الحموي أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان دار صادر ، لبنان ، 1977 .

23-الحميري محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار ،تحقيق أحساس عباس ، مكتبة لبنان، لبنان .

24-الماء وردي ، الأحكام السلطانية ، دار إبن قتبة ، الكويت ، 1989 .

25-المقديسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة مذبولي ، مصر ، 1991 .

26-المقريزي تقي الدين أحمد بن علي ، أتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1996 .

27-_____المقفى الكبير ، تحقيق محمد اليعلاوي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي،لبنان ، 1987 .

28-_____ الخطط المقريزية ، تحقيق : محمد زينهم و مديحة الشرقاوي،ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة .

29-القلقشندي أبو العباس أحمد ، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، منشورات دار الكتب المصرية،القاهرة .

30-الشهر ستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم ، الملل و النحل، تعليق أحمد فهيمي محمد،ج1 ، دار الكتب العلمية، لبنان، 1992 .

31-التجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد ، رحلة التيجاني ، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس ، 1981 .

32-مؤلف مجهول ، الإستبصار في عجائب الأمصار ، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، جامعة الإسكندرية .

33-مؤلف مجهول ، مفاخر البربر ، تحقيق عبد القادر بوباية ، ط1 ، دار أبي رقراق للنشر ، المغرب .

المراجع :

01-الدراجي بوزيان ، الأمازن الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها ، ج2 ، دار الكتاب العربي، 2007.

02-الدشراوي فردات ، تاريخ الخلافة الفاطيمية بالمغرب التاريخ السياسي و المؤسسات، ترجمة: حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1994 .

03-الميلي محمد طه ، مرحلة التشيع في المغرب العربي و أثرها في الحياة الأدبية / ط1 ، دار النهضة العربية لبنان ، 1983 .

04-الميلي مبارك محمد ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ترجمة محمد الميلي ، ج2 ، الموسوعة الوطنية للكتاب .

05-الساحلي حمادي ، الدولة الصنهاجية في عهد بني زيري من القرن 10 .

06-العبادي أحمد مختار ، في التاريخ العباسي و الفاطيمي ، دار النهضة العربية ، لبنان .

07-العرب إسماعيل ، المدن المغربية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .

08-الفقي عصام الدين عبد الرؤوف ، تاريخ المغرب و الأندلس ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهر .

09-الثعالبي عبد العزيز ، تاريخ الشمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلا نهاية الدولة الأغلبية ، تحقيق:محمد إدريس تقديم ومراجعة : حمادي الساحلي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان .

10-الخزنوطي على حسني ، أبو عبد الله الشيعي مؤسسة الدولة الفاطيمية ، المطبعة الفنية الحديثة، 1989 .

11-أيوب إبراهيم ، التاريخ الفاطيمي السياسي ، الشركة العالمية للكتاب ، لبنان .

12-أبو ضيف أحمد مصطفى ، القبائل العربية في المغرب في عصر الموحدي و بني مرين، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 .

13-إسماعيل عبد الرزاق محمود ، الخوارج في المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري،ط2 ، دار الثقافة ، المغرب .

14-بونار رابح .

15-طقوش محمد سهيل ، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية و مصر و بلاد الشام ، ط3 ، دار النفاس، لبنان .

16-لقبال موسى ، دور كتامة في تاريخ الخلاصة الفاطيمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري، دار الأمل للدراسات، الجزائر ، 2007 .

17-مؤنس حسين ، المغرب و الأندلس ، مكتبة الأسرة ، مصر ، 2003 .

18-_____، فتح العرب للمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة .

19- _____، تاريخ المغرب و حضارتهم من قبيل الفتح العربي إلى بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر من القرن 06 إلى القرن 19 ، ط1 ، ج1 ، دار العصر الحديث للنشر ، لبنان ، 1992 .

20-_____، معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، مكتبة الأسرة ، مكتبة الأسرة ، 2004 .

21-ماجد عبد المنعم ، ظهور الخلافة الفاطيمية و سقوطها في مصر التاريخ السياسي ، ط4 ،دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1994 .

22-مارسيه جورج ، بلاد المغرب و علاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ، تحقيق: محمود عبد الصمد ، منشأ المعارف ، القاهرة .

23-ممدوح حسين ، إفريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي ، ط1 ، دار عمان ، الأردن ، 1997 .

24-مسعد مصطفى سامية ، العلاقات بين المغرب و الإندلس في عصر الخلافة الفاطيمية ، ط1 ، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، مصر ، 2000 .

25-مرسول محمد الصالح ، السياسية الداخلية للخلافة الفاطيمية في بلاد المغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية،1983 .

26-حسن إبراهيم علي ، تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز الدين الفاطيمي،ط2 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

27-كنون عبد الله ، جولات في الفكر الإسلامي ، مطبعة الشويخ ، المغرب .

28-سرور عبد الله محمد جمال الدين ، الدولة الفاطيمية قيامها ببلاد المغرب و إنتقالها إلا مصر إلى نهاية القرن الربع هجري مع عنابة خاصة بالجيش، كلية دار العلوم ، مصر ، 1991 .

29-خلفات مفتاح ، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرن 06 هـ - 09 هـ/12 م-15م دراسة في دورها السياسي و الحضاري، دار الأمل للطباعة و النشر ، ط1 ، الجزائر .

30-ضيف شوقي ، عصر الدول و الإمارات الجزائر ، المغرب الأقصى-موريتانيا ، السودان،ط1 ، دار المعارف ، القاهرة .

المجلات و الدوريات :

1-العربي إسماعيل ، صنهاجة و كتامة و غيرها من البربر سكان شمال إفريقيا الشمالية، الأصالة، العدد 16 ، وزارة التعليم و الشؤون الدينية ، الجزائر .

2-بوراس رطبق ، الأوضاع الإجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطيمية مذكرة ماجيستر في التاريخ الإسلامي ، إشراف محمد الصالح مرمول ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم التاريخ، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2007-2008 .

3-بن النية رضا ، صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطيميين إلى مصر ، دراسة إجتماعية ، إشراف بوبة مجاني ، كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية قسم التاريخ ، جامعة منتوري ، قسنطينة .

فهرس الموضوعات

-أهداء

-شكر و عرفان

-قائمة المختصرات

-مقدمة ..... أ/ج

تمهيد

-التعريف ببلاد المغرب 08

الفصل الأول : قبيلة كتامة

1-الإطار الجغرافي 12

2-أصل الكلمة 18

3- أهم فروع القبيلة 20

الفصل الثاني : كتامة و قيام الدولة الفاطيمية

1-المرحلة الأولى من الدعوة الإسماعيلية 23

2-المرحلة الثانية 29

3-تنظيم الدولة 37

الفصل الثالث : الجيش و توسيع الدولة

-عناصر الجيش 44

-الوسائل و الطرق القبالية 48

-الأسطول البحري 52

-فتح مصر.....56

-فتح سورية 61

-خاتمة 64

-الملاحق 66

-البيلوغرافيا 71

-فهر الموضوعات : 78